سلام على قبر النبي محمد نبي الهدى والمصطفى والمؤيد

فإن رسول الله افضل من مشى على الارض الا انه لم يخلد

شهدت على ان لا نبوة بعده وان ليس حي نفسه بخالد ابد

مصر الدواوار

4794

كتاب قصائد ابي الثناء الموسوم
باهنى المنايح في اسنى المدايح

أَهْنَى المَنَايِحِ فِي أَسْنَى المَدَائِحِ



نظم القاضي الإمام العالم العلامة فريد دهره
ووحيد عصره مالك ازمة الادب شهاب الدين
ابي الثنا محمود بن سلمان بن فهد الحلبي صاحب ديوان
الانشاء الشريف بالشام المحروس امتع الله
ببقائه وزاد في علوه وارتقائه بمحمد وآله
اجمعين





برسم خزانة العبد الفقير الى الله تعالى بشير
عبد الله غفر الله له ولوالديه ودعا له بالمغفرة



بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله عدة للقايه

قال الشيخ الامام العالم

العامل الورع الزاهد العلامه فريد دهره ووحيد
عصره مالك ازمة الادب شهاب الدين ابو الثنا محمود بن
الشيخ الامام العالم زين الدين سلمان بن فهد الحلبي صاحب ديوان الانشاء
الشريف بالشام المحروس امتع الله بطول بقايه وزاد في
سموه وارتقايه هذه قصايد نظمتها في مدح سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجوت بها ان انتظم في سلك مداحه
وان انتقل بها من غيابة ليل الغي الى انارة نور الهدى وصباحه صباحه
وان لم اكن من فرسان هذه الحلبة فقد يبلغ الظالع الغاية باجتهاده
وقد يقع العاجز على مرامه بصدقه في مراده والله تعالى يجعل
ذلك خالصا لوجهه الكريم ويجعل الجايزة عليه الفوز برضاه في

جنات النعيم ان شا الله تعالى فمن ذلك ما نظمته في طريق
المدينه الشريفه من الشام في سنة تسع وثمانين وستمائة

وهو

وصلنا السرى وهجرنا الديارا وجيناك نطوي اليك القفارا
اتيناك نجدا واليك البكا والركاب ونتبع اثر القطار القطارا
اذا اخذت هذه في الربا صعودا ابى ذاك الا انحدارا
وان فاض ماء لفرط الحنين ورجع حادي السرى عاد نارا
كانا به وهو يجري دما وقوف على الخيف نرمي الجمارا
اتيناك سعيا نناهي البدار الى سيد المرسلين البدارا
الى اشرف الخلق في محتد واحمى جوارا واعلى نجارا
الى من به الله اسرى اليه وما زاغ ناظره حين زارا
ولا نزعنا شعار الرقاد لبسنا الدجى وادرعنا النهارا
نميل من الشوق فوق الرحال كانا سكارى ولسنا سكارى

نجافي عن الطيف اجفاننا فلا نطعم النوم الا غرارا
ونسري مع الشوق اني سرى ونتبع حادي السرى حيث سارا
ونسال والدار تدنو بنا عن القرب في كل يوم مرارا
وما ذاك انا سئمنا السرى ولكن دنونا فزدنا انتظارا
اذا البرق عارضنا موهنا حسبنا سنا طيبة قد انارا
فنغري باذرع تلك النياق اديم الفلا غدوة وابتكارا
ونرمي بهن صدور الفجاج كانا نشن عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطي جعلنا الدموع عليها نثارا
نسابق ارجلها في السرى يديها ونشكو اليمين اليسارا
ونجمع بين السرى والمسير ونجفو الكرى ونعاف القرارا
وكيف القرار الى ان نراك وتدني المطي اليك المزارا
ومن كان يامل منك الدنو امالك دون اللقاء اصطبارا
ترى تنظر العين هذا البشير يريني على البعد تلك الديارا

لاعطيه روحي سرورا بها واوطيه طرفي وخدي اعتذارا
وامسح عن ارجل اليعملات باجفان عيني ذاك الغبارا
واهدي على القرب مني السلام وحسبي بها رتبة وافتخارا
واكتب شوقي بماء الدموع بسيطا اذا اللفظ كان اختصارا
واقضي بما طال من مدتي بطيبة تلك الليالي القصارا
ترى هل اناجي هناك الرسول جهارا كما ان نجي او سرارا
واعلم اني على بابه وقفت وقبلت ذاك الجدارا
وما ذا اقول وكل الورى تساوى هنالك مثلي حيارا
وانشد يا شافع المذنبين اجرمن بباب حماك استجارا
اقلني فقد جئت اشكو الذنوب اليك وانت تقيل العثارا
فكن شافعي يوم لا شافع سواك يفك العناة الاسارا
فمالي سوى حق هذا الجوار لديك ومثلك يرعى الجوارا
واني قطعت اليك القفار وفي اقل ذنوبا غزارا

وفي قطعها لك فضل علي ولو خضت دون القفار البحارا

ولو استطيع قطعت الزمان وانت المنى جيئة واعتمارا

وما كنت اطمع الا اليك اذا ما ملكت لروحي اختيارا

حمى حل فيه نبي الهدى فاضحى به اشرف الارض دارا

فيا فوز من كل عام اتاه ويا فوت من غاب عنه خسارا

شممنا الشذا من بوادي الحجاز فخلنا العبير اعار العرارا

نواها الهانفحة اذكرت هواي واذكت بقلبي الشرارا

اذا خطرت في الربا سحرة وجرت ذيولا على الغار غارا

يمانية زانها انها بطيبة مرت وجرت ازارا

على من ثوت من حماه السلام وحيى الحيا ذلك الربع دارا

وقال ايضا عفا الله عنه

لما اشرف على وادي القرى

لا تسأمي يا ناق طول السرى فقد بدت اعلام وادي القرى

ولا تملي قطع عرض الفلا وشدة السير وجذب البرى

فقد عرضت الروح في حب من سرت اليه والحبيب اشترى

غدا ثرى الدار ما هوله وحسن من تهوين قد اسفرا

فابشري هداك الله في ذا الدجى بنور يلقي الدجى مقمرا

بشراك هذي الدار قد اشرقت وهذه انوار خير الورى

فصد من عم الورى جوده فاستبشري منه بحسن القرى

بشرى على اسم الله واسم النبي علامة الايمان ان يذكرا

واغتفري الادمع في حبه ففي سبيل الدمع ما قد جرى

محمد المختار من هاشم ازكى الورى كلهم عنصرا

ذو المعجزات الباهرات التي اصغرها يكثر ان يحصرا

اسرى به الله فاكرم به ساريا واكرم بسراه سرى

حن اليه الجذع من حسرة عليه لما صعد المنبرا

وسبّح الجلمد في كفّه وفاض منها الماء منفجرا ۝

وأشبع الألف وما فوقها من قدر بنصف الصاع أو أنزرا

وقد عودا الأمر ما له سبب فأضحى صارما أبترا

وردّ عينا فقئت فأغدت صاحبها من وقته مبصرا

إن يدنني وجدك من بابه فقلت ما بين يديك الثرى

ولم أكلفك السرى بعدها إلا إليه راجيا مبكرا

واحسرتا طال المدى دونه مع أنه أقرب شيء يرى

أصبّر القلب وأنى لما يلقى من الأشواق أن يصبرا

أشقى بالقرب ولكنني لا أنطفي نار جوى حتى أرى

أحمد ريحا خطرت بالحمى وبارقا في ساحته سرى

قالوا غدا تدنو فوا حسرتا لو كان بالعمر غد يشترى

يا ليلة قد بقيت هل ترى أحمد في صبح دجاك السرى

وقال عفا الله عنه

وقد رأى الناس يسيرون إلى المدينة صلوات الله وسلامه على ساكنها ۝

يا راكب الناقة الوجناء مشتملا ثوب الظلام كنجم لاح في أفق

يؤم قبل ازدحام الركب طيبة كي يطوي الجوى أو يروي غلة الحرق

كن لي رفيقا لأسعى نحوها عجلا إما على صحن خدي أو على حدقي

عساك تحظى بما تولي به من كرم روحي تدرك ما تلقاه من رمقي

وإن أبيت فقل خلفت مرتهنا بالشوق يأتيك إن طال المدى وبقي

وقال لما أشرف على ثنيات

الله أكبر أي برق لاحا لي من ثنيات الوداع صباحا

ملأ الوجود فقلت إن الشمس قد طلعت وما نشر النهار جناحا

يا ليلة بالنجح أسفر صبحها نفسي فداك ودونك الأرواحا

هذا النخيل وهذه الدار التي جبريل كان بها مسا وصباحا

فعلام لا تذري الجفون ترابها ويقل ذلك لو يكون مباحا ۝

وقال عفا الله عنه في مدح

النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بعضها أمام الحجرة الشريفة
صلوات الله وسلامه على ساكنها وقربت بكمالها في الروضة الشريفة ۝

هذا اللقاء وما شفيت غليلا كيف احتيالي إن عزمت رحيلا
يا دار من أهوى وحقك لم أجب داعي التفرق لو وجدت سبيلا
أأروم عنك وقد بلغت بك المنى يوما على طول الرجاء بديلا
هيهات أين البديل وقد رأت عيني معالم للهدى وطلولا
فلتصنع الأيام ما شاءت فما أبقت لقلبي بعدها مأمولا
أصبحت في الحرم الشريف بحيث لا أحتاج فيه إلى الرسول رسولا
أثني عليه بما أطيق مقصرا وأبث أشواقي إليه مطولا
وأكفكف العبرات وهي سوابق لا ترعوين وقد وجدن مسيلا

وأقول يا إنسان عيني فز بما تهوى ولا تك بالدموع عجولا
واصبر فإن وراء يومك إن نأوا أبهواك سحا في الدموع طويلا
طوبى لمن أضحى بطيبة داره لا يبصر الإزماع والتحويلا
بلغي الحبيب مني أراد ولا يرى إلا مقاما للهدى مأهولا
أمنازل الأحباب ليس الصبر عن هذا الجمال وإن بعدن جميلا
لوحن لعيني في الدنو لأجتلي وأصغي إلى ما أشتكي لأقولا
لا تحجبن عنهم سلامي كلما حملته مني صبا وقبولا
حييك يا دار الهوى ريح الصبا وافتر روضك بالندى مطلولا
ووني صحيحا في رباك نسيمها وأجل قدرك أن أقول عليلا
وترقرقت في ساحتيك مدامع العشاق هامية الشؤون همولا
مطر تريد به القلوب على ظما فيهن ريا والجفون محولا
فلأنت أحلى ما تخيله لنا أحلامنا وأجلها تنويلا
فلألثمن من المطي مناسما أدنت إليك وأكثر التقبيلا

وأعفر الوجنات في الأرض التي جرت بها آل النبي ذيولا ٥
ولا أشكون الدهر حين وفى بما أملت منه وكان قبل مطولا
ولأغبطن الجفن لما أن غدا بتراب تربة أحمد مكحولا
يا صاحبي هذي الديار وأهلها فعلام لا نقف المطي قليلا
لنزود الأجفان منها نظرة ننفي بها آثارهم تخييلا
ونزيد الحسرات وهي طوافح ونبث وجدا في الفؤاد دخيلا
وننوب عن فعل الغمائم إن بكت مثلي ومثلك بكرة وأصيلا
أو ما ترى الأنوار تخفي كلما طلعت سنا بدر السماء أفولا
أو ما ترى حرم النبي ونوره كالشمس قد أضحى عليه دليلا
وكأنما فيه النبي مجالسا أصحابه ومخاطبا جبريلا
فاسأل فثم ترى النوال موفرا والخير جما والعطاء جزيلا
واشفع لصحبك والذين كأنهم يرجون نفعك إن وجدت قبولا ٥
فلقد قدمت على كريم من بعدن بحماه عاد مكرما مسؤولا

يا سيدا لولا هداه وشرعه لم نعرف التحريم والتحليلا
لولاك ما قطعت بنا عرض الفلا عيس تبارينا ضنى ونحولا
تهوي بنا عنقا فإن غنى لها حادي السرى نصت إليك ذميلا
شعث ضوامر كالقسي تقل من شعث سواهم كالسهام حمولا
هجروا الظلال ويمموا من طيبة ظلا هناك على العفاة ظليلا
يتلقون إذا الرهاد تعرضت فترى عيونهم الصحيحة حولا
يبلون والأنضاء ثم رجيتهم وكأن كلا قد أضل فصيلا
تحدو بذكرك في الفلاة حداتهم وكأنها فيهم تدير شمولا
يرجون منك شفاعة لمعادهم إذ ليس غيرك شافعا مقبولا
والآن قد صاروا إليك وكلهم ضيف لديك ولن ترد نزيلا
قدموا بزاد من تقى وصحبتهم أيدي اليسار وأكثر التطفيلا
فاقبل ضراعتنا إليك وكن لنا يوم القيامة بالنجاة كفيلا
فالله قد أعطاك من لطف بنا جاها عريضا في المعاد طويلا

فلكَ الشفاعةُ واللوا والحوضُ اذ كلٌّ غدا عن قومهِ مشغولا

انتَ المبوأ من ذوائبها هاشم شرفًا اناف على الكواكبِ طولا

بكَ كرّم اللهُ الجدودَ وطهّر الاباءَ اذ ولدوكَ جيلًا جيلا

وبكَ استقادَ ابوكَ اعظمَ عصمةٍ اضحت على كرم النجارِ دليلا

ولكَ المقامُ وزمزمٌ ولاجلكَ اختُصَّ الفداءُ اباكَ اسمعيلا

حملتكَ امنةُ الحصانُ فلم تجد عيًّا كغيرها الحاملاتِ ثقيلا

وولدتَ مختونًا وذلكَ ايةٌ لا تقبلُ التأويلَ والتعليلا

ورأت لكَ الاحبارُ والرهبانُ في التوريةِ وصفًا طابقَ الانجيلا

واستبشروا بكَ اذ ظهرتَ وبشّروا الاقيالَ احمدَ قومًا قيلا

وكذاكَ بشّرت الهواتفُ في الروابي والكواهنُ اجملت تفصيلا

والجنُّ ترمى بالكواكبِ بعد ان كانت تطيقُ الى السماءِ وصولا

وخمودُ بيتِ النارِ من اياتكَ اللاتي تزيدُ الطرفَ عنكَ كليلا

وكذا بحيرةُ ساوةٍ غارت وقد كانت جوانبها تفوتُ الميلا

والموبذانُ راى منامًا هالهُ وسطيحُ سرّف باسمكَ التاويلا

وكذاكَ في الايوانِ اعظمُ معجزٍ بهرَ العقولَ وحيّرَ المعقولا

لما هوت شرفاتهُ وانشقَّ من حسّ البناءِ مسطرًا مخذولا

واسترضعتكَ حليمةٌ فرأت من البركاتِ ما اغنى اخًا وحليلا

وبيمنِ وجهكَ صدّ خالقكَ العدى عن بيتِ كعبتهِ وردّ الفيلا

ولقد رأى الغلمانُ جبريلَ الذي شقّ الفؤادَ وردّهُ مغسولا

ونشأتَ يُستسقى بغرّتكَ الحيا وفضلتَ بالصدقِ الورى تفضيلا

ورأى بحيرا راكبًا مكةَ فوقهم ظلُّ الغمامةِ يشبهُ الاكليلا

واضافهم لنبيِّ الغمامةِ فوقَ من نشأت وبشّر وصفهُ المنقولا

ورآكَ والاشجارُ حولكَ سجّدًا لكَ حيث ملتَ تفيأت لتميلا

فرآكَ وهي عليكَ عند رحالهم فسعى اليكَ واكثرَ التبجيلا

وحلاكَ اوصافًا وشاهدَ خاتمًا لكَ ثم فازَ بلثمهِ تقبيلا

واسرّ للعمِّ الشفيقِ بانّ لابنِ اخيكَ شانًا في الوجودِ جليلا

فأحذر عليه من اليهود فإنهم أن يغدروا يوماً عليه اغيلا
طوبى له نظر الهدى فأتاه لما أن رآه ولم يره التعطيلا
ولقد رأى كل جلالك ولم تكن لولا الهوى عند امرئ مجهولا
حتى علت أعلام ملتك التي عمت حزوناً في الربى وسهولا
وأضاءت الدنيا وأشرق نورها وبنى الهدى وغدا الضلال ضئيلا
وأتاك بالوحي الأمين وأنت في أقصى حرى متبتل تبتيلا
فوعيت ما أوحى وقد ألقى به قولاً من الذكر الحكيم ثقيلا
نوراً كان بكل قلب خله لضياء باطنه به قنديلا
عجز الورى عنه فما استطاعوا له حاشاه تشبيهاً ولا تمثيلا
بل آية منه لو اجتمعوا لها والجن عادوا خاسئين نكولا
وصدعت بالحق الضلال فمزقت أنوار شرعك ثوبه المسدولا
فأجاب من سبقت له الحسنى ولم يجنح وقد وضح الطريق دليلا
وعصاه من أشر الشقاء فؤاده فغدا وقد بان الهدى مكبولا

فصبرت تدعوهم وتحلم عنهم وتروض جامحهم وتلطف قيلا
ورأى انشقاق البدر كل منهم فعموا وزادوا بالهدى تضليلا
أسري إلى الأقصى بجسمك يقظة لا في المنام فيعتل التأويلا
إذ أنكرته قريش قبل ولم تكن لترى المهول من المنام مهولا
فعرجت تخترق السموات العلى تترا على الفلك الأثير أثيلا
صليت والأملاك خلفك قد تلوا فيها كليما سابقا وخليلا
وصعدت مع جبريل حتى القاب من قوسين أو أدنى بلغت حلولا
فعدوت موقفه وقلت أها هنا يا صاحبي يدع الخليل خليلا
أوحى إليك الله ما أوحى وما كذب الفؤاد ولا استراب ذهولا
ورجعت والليل الذي فيه السرى والعود ما خلع السواد نصولا
ودعوت إذ ذاك كل منهم علماً بأنهم أضل سبيلا
فأصابهم ما قلت وانصرعوا كما أخبرت كلا حيث رمت جديلا
وخرجت يا بشرى لقوم جئتهم وخسار من فارقتهم مملولا

وَأَوَيتَ كَيْ يُخْفِي سُرَاكَ عَلَيْهِمُ غَاراً وَصَاحِبَكَ اتَّخَذْتَ زَمِيلَا
فَبَنَى عَلَيْهِ العَنْكَبُوتُ خَدِيعَةً بِهِمُ وَصَاحَ بِهِ الحَمَامُ هَدِيلَا
وَأَتَى سُرَاقَةُ يَبْتَغِيكَ بِعِنْدِهِمُ مَالَ العِدَا لِغُوَائِهِمْ مَبْذُولَا
فَوَهَتْ عَنْ يُمْنِهِ وَسَاخَ جَوَادُهُ فِي الأَرْضِ مِنْ تَطْلَابِهَا مَسْكُولَا
وَأَتَيْتَ خَيْمَةَ أُمِّ مَعْبَدَ قَاصِداً فِيهَا وَقَدْ حَمِيَ الهَجِيرُ مَقِيلَا
فَرَأَيْتَ فِي كِسْرِ الخِبَاءِ شُوَيْهَةً عَجْفَاءَ يَابِسَةَ الضُّرُوعِ هَزِيلَا
فَمَسَحْتَ ضَرْعَهَا فَدَرَّتْ حَالِباً رِسْلاً يَظَلُّ لَهُ المَعِينُ رَسِيلَا
فَشَرِبْتَ وَالرَّهْطُ الَّذِينَ بِدَارِهَا وَتَرَكْتَهَا شَكْرَى الضُّرُوعِ حَفُولَا
وَأَتَيْتَ طَيْبَةَ دَارَ هِجْرَتِكَ الَّتِي تُحْدَى إِلَيْهَا الرَّاقِصَاتُ قُفُولَا
وَأَتَتْكَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ كَتِيبَةً فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَوَارِساً وَخُيُولَا
وَرَأَيْتُمُ مَنْ كَانَ يَقْصِدُ خَصْمَهُ فَتَرَاهُ مِنْ قَبْلِ الوُصُولِ قَتِيلَا
وَالجِذْعُ حَنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ تَرَكْتَهُ وَعَلَوْتَ مِنْبَرَكَ الشَّرِيفَ عُدُولَا
حَتَّى رَجَعْتَ إِلَيْهِ ثُمَّ ضَمَمْتَهُ فَغَدَا بِأَنْ كَمَنَ الحَنِينُ غَلِيلَا

وَتَجِدْ

لَوْ ذَابَ مِنْ كَمَدٍ وَتَمَّ فِرَاقُهُ أَسَفاً لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَعْذُولَا
وَدَعَوْتَ بِالأَشْجَارِ فَابْتَدَرَتْ تَشُقُّ الأَرْضَ خَاضِعَةً لِذَلِكَ ذُلُولَا
وَأَمَرْتَهَا بِالعَوْدِ فَانْتَصَبَتْ كَمَا كَانَتْ وَمَا وَجَدَتْ لِذَاكَ ذُبُولَا
وَكَذَاكَ خَبَّرَكَ الذِّرَاعُ بِسُمِّهِ فِي الزَّادِ حِينَ أَتَوْا بِهِ مَحْمُولَا
وَمَنَحْتَ فِي بَدْرٍ عُكَاشَةَ مِحْجَناً فَغَدَا حُسَاماً فِي يَدَيْهِ صَقِيلَا
وَكَذَا ابْنُ أَسْلَمَ وَابْنُ جَحْشٍ الغِنَا عُودُ الجَرِيدِ مُهَنَّداً مَسْلُولَا
وَرَدَدْتَ طَرْفَ قَتَادَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْدَى فَأَضْحَى كَالصَّحِيحِ كَحِيلَا
وَكَذَا رِفَاعَةُ وَابْنُ عَمِّكَ إِذْ حَوَتْ عَيْنَاهُ رِيقَكَ فِيهِمَا مَتْفُولَا
وَنَعَيْتَ بِالغَيْبِ ابْنَ عَمِّكَ جَعْفَراً مَعْ صَاحِبَيْهِ وَقَدْ غَدَا مَقْتُولَا
وَكَذَا النَّجَاشِيُّ الَّذِي عَايَنْتَهُ قَدْ رَاحَ فَوْقَ سَرِيرِهِ مَحْمُولَا
وَأَمَرْتَ عِذْقاً شَامِخاً فِي نَخْلَةٍ شَمَّاءَ فَابْتَدَرَ الصَّعِيدَ نُزُولَا
وَأَمَرْتَهُ فَمَشَى إِلَيْهَا صَاعِداً حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهِ المَكَانُ حُلُولَا
وَدَعَوْتَ عَامَ المَحْلِ فَانْهَلَّ الحَيَا حَتَّى دَعَوْكَ وَقَدْ طَغَى لِيَزُولَا

وكذا الطعام لديك سبّح والحصا بيديك أسمع مصغيا وذهولا
وأتاك جابر يشتكي الدين الذي لم يكتفوا بالتمر فيه مكيلا
فجلست ما كالوا فكمّل حقهم وكأنهم لم ينقصوه فتيلا
والزاد أشبعت المئين ببعضه والكلّ كان لجائعين قليلا
والماء روّى الجيش وهو صبابة بيديك ثم طغى بها ليسيلا
وأتيت عين تبوك وهي لضعفها لا تستطيع عن المعين مسيلا
تبدي يسيرا كالصبابة راكدا وتنضّ ماءً كالشراك قليلا
فغسلت وجهك واليدين بمائها وأعدته فيها فعاد سيولا
وغدت كما أخبرت وهي حديقة تحوي مزارع جمّة ونخيلا
وكذاك في بئر الحديبية التي ألفيتها وشل المعين محيلا
نزحت وكاد معينها أن لا يرى طرف الرشاء بمائه مبلولا
فتفلت فيها فاغتدى للجيش الذي أوردته بنميرها معلولا
وأصاب صحبك في الفلا ظماء وما قدروا هناك لقطرة تحصيلا

فنعتّ في وادي كذا امرأة على بكر تصون مزادها المحمولا
فأتوك بالماء الذي بمزادها فسقيت منه واستقيت حمولا
وأعدت ما بمزادها لم ينتقص شيئا وزدت لها القرى تنفيلا
وصلاة عصر لم يجد ماء لها إلا قليلا لا يبل غليلا
فوضعت كفك في الإناء فعمّهم غمرا بفضل وضوئهم وحجولا
والله خصك في الأنام بخمسة لم يعطها بشرا سواك رسولا
حل الغنائم في الجهاد ولم تزل للنار يوم تقرب مأكولا
والأرض أجمع مسجد وترابها طهر يبيح الفرض والتنفيلا
وشفاعة عمّت وأرسلت إلى كل الورى طرا وجيلا جيلا
ونصرت بالرعب الشديد فمن ترد تغزوه بان بذعره مخبولا
وبقبضة في وجه جيش منهم ألقيتها فغدا بها مفلولا
وكذا الصبا نصرتك ثم وكلت مثل الدبور بمن عصى تنكيلا
يا سيدا لو رمت حصر صفاته ألفيت صارم منطقي مفلولا

فتمالو ان البحر كان يمدني لم استطع لا قلها تحصيلا
ماذا يجيء صفاتك واصف والله نزل ذكرها تنزيلا
الا امر اعظم ان يحاط بوصفه من رام عد القطر كان جهولا
يا من به الرسل الكرام توسلوا فغدا توسلهم به مقبولا
يا خاتم الرسل الكرام واول فيهم وآدم طينة مجبولا
يا شافعا للامة الوسط التي اضحوا شهودا في المعاد عدولا
يا سيد الكرماء دعوة مجتد جاد الزمان له وكان بخيلا
ادناه منك ولاؤه فغدا وقد مثلت ضراعته لديك مثولا
قطع القفار اليك ليس يهوله طي المفاوز رحلة وقفولا
حط الرجاء بباب برك واثقا ان ينثني بنواله مشمولا
فاجعل اجابة قصده وقصيده منك القبول ليبلغ المأمولا
واعتق بجاهك كفه ان يغتدي في عنقه بذنوبه مغلولا
ما لي سوى اني ببابك واقف صب اردد حسرة وعويلا

مستنصرا بك من ذنوب خلتها لولا نداك تردني مخذولا
فالله اعطى من اتاك لذنبه مستشفعا بك رحمة وقبولا
ولقد اتيتك اذ ظلمت جهالة نفسي لتقبل توبتي وتقيلا
يا سيدي ووسيلتي انا سائل ونداك كم اعطى لمثلي السولا
أأعود دون الناس اذ انا مثقل بالذنب محروم الشفاء عليلا
حاشى لعزة جاهك الجم الندى اني اعود كما اتيت ذليلا
يا ليت ايام الحيوة جميعها يمددن ايامي بطيبة طولا
لأمرغ الطرف في عرصاتها متعثرا بدموعه واحيلا
صلى عليك الله ما هبت صبا وارفض سلك غمامة محلولا
واهل بالاحرام قوم تابعوا فيه هداك واكثروا التهليلا
وعلى ابي بكر خليفتك الذي كان الخليل لو اتخذت خليلا
وكذا على عمر الذي في نطقه قال الصواب ووافق التنزيلا
وعلى ابن عفان الشهيد ومرتل القرآن في خلواته ترتيلا

وعلى ابن عمك هازم الأحزاب ليث الغاب أفن بهم إيابك قبيلا
وكذا على عميك وابني من غدت في نسلها مثل البتول بنولا
وبقية الصحب الكرام ومن حوى هذا المقام ومن أحد رجلا
لا كان هذا العهد آخر عهدنا بك بل نراك وربعك المأهولا

وقال أيضاً عفا الله عنه

وهو في الروضة الشريفة

بلغت مرادي ونلت المنى وزاد سروري وزال العنا
فما ذا النبي أن تجي بعدها وهذا الرسول وهذا أنا
فبشراك بشراك يا ناظري تمل وإياك أن تعبنا
فحيث التفت رأيت الرسول وآثاره من هنا أو هنا
تمل فهذا مكان الحبيب وهذا التواصل قد أمكنا
وخل الدموع إلى وقتها فإن حسن الدمع عند الهنا

وقال أيضاً مد الله في عمره

حين شاهد الكعبة شرفها الله تعالى وعظمها

يا رب ذا البيت قد وافيت ساحته خجلان أحمل بين الناس أوزاري
فاجعل قراي وإن لم أستحق قرى بما تحملته عتقي من النار

وقال أيضاً فسح الله في مدته

في الكعبة المعظمة ومدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبدت وقد مدت عليها ستورها ولو سفرت أغنى عن الحجب نورها
محجبة لا عز إلا لجارها وليس الغنى المحض إلا فقيرها
تجلت فأخفى ما عليها من الحلى سناها كما تخفى الليالي بدورها
تطوف بها الأملاك في كل لحظة وإن لم يبن بين الأنام مرورها
ويسجد من كل الجهات لوجهها سواء توارت أو تراءت قصورها

قطعنا اليها البيد لين روعنا سهول الفيافي دونها   ووعورها
نبيت على ذعر الفلاة وكلنا لأجل اللقا هادي الجفون   قريرها
وهل ترهب الاخطار نفس مشوقة تبيت وليلى بالحمى   تستزيرها
اقول لصحبي والقفار كأنها صحائف خطت بالمطايا   سطورها
دعوا طي عرض البيد بالسير والسرى فهذا حمى ليلى وهاتيك دورها
دعتنا فلبيناه وجئنا نؤمها عراة كموتى حان منها   نشورها
اتينا اليها حاسرين لانها غنانا فبالفقر الشديد   نزورها
ولما بدت اعلامها وتأرجت اباطحها منها وآن   سفورها
وضعنا جباها في الثرى قد تهللت اساريرها منها وزاد سرورها
وطفنا بها سبعا ورفنا ظلالها على خائف مثلي اتى   يستجيرها
فبشراك يا عيني ودونك تربها فلم يثن جفن جال فيه   ذرورها
فقوموا نزر ابوابها فلتلك عبادة توفي لمن وافا اليها   اجورها
وطوفي بها واسعى كقلبي ترملها فانه اخلاص القلوب   حضورها

فلو جاز قطع الارض بالسير نحوها عليك لقد والله كنت اسيرها
وطوبى لعين شرفت بترابها وتمت بوطئ الارض فيها   نذورها
سقى الله ايام الحجيج على منى مناها ومن لي لو يدوم   نظيرها
فلو شربت لم يغل في السوم سعرها ولو بيع بالعمر الطويل   قصيرها
بها زمزم الحادي فطابت بذكرها موارد حاديها وطاب سميرها
فكل صفات زاد في السمع ذكرها فمن وصفها حادي السرى يستعيرها
وكل فؤاد في الحمى عبد حبها وكل طليق في الغرام   اسيرها
وفي كل ارض روضة من حديثها بفيض بها من كل عين غديرها
فان تعط نفسي في السرى دونها المنى فليس وان شف النفوس يضيرها
اذا قيل هذا منهل دون ورده قنا الخط طابت بالورود صدورها
واحلى اللقا ما كابدت في بلوغه عناها ومدت للعوالي نحورها
وكيف تخاف النفس من دونها الردى وذاك النبي الهاشمي خفيرها
محمد المبعوث للخلق رحمة نبي الهدى هادي الورى   ونذيرها

وشأنهما في الحشر عند إلههما ومنقذها من نارها ومجيرها

وأول من ينشق عنه ضريحه إذا بعثرت بالعالمين قبورها

أبينا حماه فالتقانا بمن فيه نجائب وافانا لنجاته بشيرها

وإنا لنرجو عودة نحو داره إذا ما فروض الحج تمت أمورها

فليس تمام الحج إلا وقوفنا عليه نرى آثاره ونزورها

عليه سلام الله ما هبت الصبا وما عاقبت ريح الجنوب دبورها

وقال عفا الله عنه

عند العود من مكة شرفها الله تعالى إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يذكر الفراق الأول واللقاء الثاني ويتخوف الفراق الثاني

ذاك الفراق وإن أصم مسامعي لم يخل من هذا اللقا مطامعي

فلذاك لم يبلغ بي الظما المدى حتى أعاد إلى العذيب مشارعي

لم أبق بعد البعد لولا أنني فارقت أحبابي بنية راجع

إن غبت عن دار بهم ربوعها فإلى حمى نشأوا به ومرابع

ما الشأن في بين توقعت اللقا في منتهاه وكان أقرب واقع

الشأن في هذا الذي أخشى به أن الحمام يكون عنهم قاطعي

قد كنت غبت وفي ضميري عودة ورجعت بالأشواق رجعة طامع

والآن كيف يكون حالي إن نأت داري وصرت إلى مكان شاسع

أأروم أن أبقى وقد بعد المدى هيهات ما أنا في البقاء بطامع

يا جيرة بعدوا وحلوا في الحشى وعلى الحقيقة في أجل مواضع

لو لم تطؤا هذا التراب لما غدا طهرا تباح به الصلاة لراكع

قبس النهار ضياءه من نوركم وبكم تألق كل برق لامع

وليهتدي الساري بنور سناكم جدتم على بدر السماء الطالع

فسقى حمى شرفت بكم أرجاؤه ما شاء من صوب الدموع الهامع

حتى يروي كالحيا هضب الحمى ويفيض بين أباطح وأجارع

يا سادتي قسمًا بأيامٍ مضت بكم وقد عادت إليَّ طلائعي
لو لم أعلّل مهجتي بلقائكم لم يستقر القلب بين أضالعي
خلّوا فؤادي في الحمى ونواظري كرمًا لأذكر عندكم بودائعي
قالوا الرحيل وما تملّت باللقا عيني ولا امتلأت بغير مدامعي
فتيقّنت روحي بأن مقالهم إن يصدق الحادي أشدّ مصارعي
ووقفت بين تأمّلٍ وتململٍ يبدو السرور على فؤادي الجازع
حيران لا أدري لقربٍ رائقٍ أذري المدامع أم لبينٍ رائع
أُهدي تحيّة قادمٍ وتوهّمي قرب الترحّل بالوداع منازعي
يا مقلتي خلّي البكاء ليجتلي بصري سنا هذا الضياء الساطع
فالحجرة الغرّاء قد لاحت لنا خوفًا على الأبصار تحت براقع
فتمتّعي ولك الأمان من العمى بمن اكتحلت بنور المنابع
بالله يا حادي الركاب سحيرةً قف بالمطيّ ولو كغفوة هاجع
لأبثّ أشواقي وأكتب قصّتي أسفًا بدامٍ من جفوني دامع

وعسى أقوم بباب حجرة أحمدٍ قبل الوداع مقام عبدٍ خاضع
في موقفٍ جبريل قام مسائلًا فيه الرسول معلّمًا للسامع
حيث الملائكة الكرام تحفّ من ذاك المقام بساجدٍ وبراكع
وأقول يا خير الورى أزف النوى وبدون نيل رضاك لست بقانع
أنا عبدك الجاني الذي لم أخش من ذنبي العظيم وجاه مثلك شافعي
أنت الكريم وليس سعي مقصّرٍ في سعيه عند الكريم بضائع
لا تسأل العرب الكرام نزيلهم عمّا جناه ولو أتى بفظائع
ها جئت بل تاجرت فيك بمهجتي شوقًا وحبّك كان جلّ بضائعي
فاملأ رحالي بالنوال لأنثني مستغنيًا عن باذلٍ أو مانع
إن لم تكن لشديد فقري رافعًا عند الإله فما له من رافع
وأتيت بابك حين ضاق بزلّتي ذرعي وخابت بالذنوب ذرائعي
أيضيق عن ذنبي وإن ضاق الفضا عنه حمى هذا النوال الواسع
يا سيّدي ووسيلتي أنا خائفٌ من هول يومٍ ما له من دافع

إن لم تغثني بالشفاعة في غد الفتنة لشقائي غير مدافع

مولاي زودني فإني راحل لضرورتي فأمت مقام موانعي

سفري بعيد والذنوب كثيرة وسوى رضاك علي ليس بنافعي

مع أنني أرجو الإياب وليس ذا مما يعز على المتين الجامع

يا أكرم الكرماء ها أنا واقف برجاء منشرح وخشية ضارع

أرجو وأخشى غير أني واثق بندى يديك وثوق راج قاطع

فامنن على بزورة أخرى عسى أسعى إليك أمام كل مسارع

صلى عليك الله ما هبت صبا وهفت غصون بالحمام الساجع

وأعاد لي هذي العهود على الحمى بين الضريح وبين منبر شافعي

وقال في مثل ذلك

يا سيد الثقلين دعوة من أتى يسعى إليك ولو على الأجفان

فارقت ربعك أولا لأداء ما كتب الإله علي في القرآن

ورجعت أضحك للتواصل مرة أخرى وأبكي للفراق الثاني

وقال عفا الله عنه

بعد العود من المدينة الشريفة صلوات الله
وسلامه على ساكنها وقد رأى في المنام كأنه
عايد البهائم بعض أهلها

سرى والدجى شوق إليه وتذكار خيال أضاءت من ضلوعي له نار

أتى ساعيا لا أصغر الله سعيه ومن دونه بيد تروع وأخطار

سرى من أعالي أرض طيبة طارقا إلي وصحبي بالأبيرق خطار

فأيقظني من دون صحبي ولم أنم ولكنني أطرقت والركب سمار

أموه بالنهوم سر قدومه إذا ما استثارته شجون وأفكار

ولا عار في أني أموه بالكرى عليه ولكن الكرى دونه عار

فأفرشته خدي وطاء على الثرى لتمحى به منه رسوم وآثار

وأسكنته خوف العيون نواظري لترخى عليه من جفوني أستار

جلا وجهه ليلي وجلى حديثه همومي فقل بدر حلت منه أسمار

وأشرق ما حولي وطاب أريجه وما ثم إلا الضيف طيف وأخبار

فقلت أردت طلعة الشمس أم بدا لي البدر أم للصبح قد حان إسفار

أم الجنة الغراء مدت ستورها علينا ولا حجب بذلك أنوار

أم الروضة الفيحاء هب نسيمها وإلا ففي ساحة البيد عطار

وقلت بروحي أنت يا خير طارق نأت بي عمي عن زيارته الدار

بعدت ولم يبعد محب فؤاده لأحبابه من بعد فرقتهم جار

بعيشك قل لي كيف سلع وحاجر وكيف عهودي هناك وأسرار

مواطن عز نبت العز ربها وترفع فيها للمحبين أقدار

تضيء لساريها مواطئ ركبها وترشدهم منها شموس وأقمار

تخيرها دارا إمام الهدى رسول على كل الخلائق مختار

تحط بها أوزار من جاء قاصدا إليها سواء جاوروا الحي أو زاروا

ولولا شذاها ما اهتدى الركب نحوها ولولا سنا من حل في أرضها حاروا

ديار بها يحمى النزيل وكيف لا وفيها لمن فيها توسد أنصار

نعمت بها تلك الليالي التي مضت وآناؤها من رقة الوصل أسحار

أشاهد أني شئت تربة أحمد كما تشتهي آمال نفسي وتختار

فعد بي إليها أيها الطيف راجعا وإن خيم الركب الشامي أو ساروا

عسى نهلة أخرى بأكناف طيبة على ظمأ يطفى بها هذه النار

ومن عجب أن النوى مع قصورها تطول وما للشوق عنهن إقصار

رعى الله أيام المصلى وجاده من المزن محلول الشآبيب مدرار

وحيا الحيا ما بين سلع إلى قبا حدائق للأحداق فيهن أوطار

منازل كانت للنبي منازها وللوحي فيها والملائك تكرار

معاهد فيها للرسول وصحبه بقية آثار تروق وإيثار

كأني أرى فيها الرسول وحوله بأرجائها تلك الصحابة حضار

حنيني إليها قربة وتولهي حضور وتذكاري المعالم أذكار

أجيرة ذاك الحي لا تنكروا الهوى علينا فما فيه على الصب إنكار
هواكم به تهدي البصائر رشدها كما يهتدي بالشمس والبدر أبصار
فلا تنكروا أسبق الدموع لبينكم وكل مدى للدمع في البعد مضمار
ومن عجب أن أشتكي البعد عنكم أسى ولمغناكم بقلبي أسرار
فأنا فقلبي حرة ومدامعي عقيق فأني بعد ذا اشتطت الدار
أفق عذراً للنوى عن ربوعكم وما لمحب فارق الحب أعذار
وأزعم أني ذو وفاء وإنني متى لم أعد يوماً إليكم لغدار
عليكم سلام الله ما هبت الصبا وهزت فروع البان نكباء معطار
ولا كان هذا العهد آخر عهدكم وإن حال أخطار هناك وخطار
وإني وإن أبطأت عنكم وصدني الأساود عنكم والأسود لصبار
فلا فوز إلا في المفاوز نحوكم ولا شوق إلا والردى دونكم جار

وقال عفا الله عنه

عند حركة الركب الشامي في سنة تسعين وتسعمائة
بتشوق المدينة ويمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم آن أن تسري الركاب إلى الحمى فقم أو فمت إن كنت رامة أنهما
غداة غد تحدى المطايا وأهلها فهل لك قلب يملك الصبر عنهما
أتطمع أن تبقى وتلقى أخا الهوى سواك وقد زار الحبيب وسلما
وتقنع أن تروي المحب باللقا وأنت كما شاء البعاد على ظما
وتسمع داعي من تحب ولم تجب أصمك أم أصمى وما ذاك أم رمى
تقول ولم تزج الركاب إليهم عسى وطن يدنو بهم ولعلما
ولا وصل حتى تقطع البيد نحوهم بلى إن يكن بالطيف وصل فربما
فدع كل شيء ما عدا الدمع بعدهم عسى الدمع أن يجدي عليك وقلما
تميرتي والركب الشامي منجد سألتكما بالله إلا وقفتما
فإن ترحماني تسعداني على الهوى وإلا فإني ميت فترحما
فقدت برغمي حين لم الرحلة ومن لم يجد باباً إلى الوصل أحجما

فلولا الأسى واليأس قلت لعروة ألا فاحملاني بارك الله فيكما

ابثكما ما لو وعى بعضه الصفا تفجر او جزل الغضا لتضرما

وأبكي وما يجدي البكاء على امرئ تأخر والمقصود أن يتقدما

وأبدي الذي أبداه في جسمي الضنا عسى أن تقصا بالحمى ما رأيتما

فلم يبق مني الوجد إلا بقية أعيش بها صبا وأفنى متيما

وآمل إن لم يفنها الوجد أنني أرى أهلها إن جار دهري وأنعما

وكم قلت ليلا والرفاق رعيتهم على البين يزجون المطي المخزما

حداة المطايا إن عزمتم على السرى خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحمى

وقولوا أتيناه في ربا الحي ميتا شهيدا استهلت نامل أجفانه دما

تكتم حتى غاب الركب دونه بسير فأبدى الوجد ذاك المكتما

تشبث بالحادي فلم يلو نحوه وكم منصف قد جار لما تحكما

وما ضر لو رق يوما لوجده فرافقه في قصده أين يمما

وقد كان يغنيه إذا النار أعوزت أو الماء بالأشواق والدمع عنهما

فإن فاز باللقيا فذاك وإن قضى فكم من محب مات من قبله كما

رعى الله ركبا فارقوا طيب عيشهم فأصبح كل بالشقاء منعما

تشاوى على الأكوار من خمرة الكرى بترنيم حادي السرى إذ ترنما

يرون كرى الأجفان وهو محلل عليهم إلى وقت اللقاء محرما

لهم بالبروق اللامعات تعلل ومن لم يجد ماء طهورا تيمما

إذا لاح برق قابلته جفونهم بأغزر من صوب الغمام إذا همى

يظنونه نار الفريق على الحمى تراءت لهم أو ثغر ليلى تبسما

وللبين يبدي للمحب إذا رأى مخايل من يهواه أن يتوهما

ألا حبذا مسرى الركاب وقد رأت لها معلما عند الثنية معلما

وقد نزل الركبان عنها وعفروا وسجدا على الأرض الوجوه لتكرما

ولاح الحمى والصبح في طرة الدجى فلم يدر ما شق الحنادس منهما

وقد أشرفت تلك القباب وأشرقت وعاين أنوار الهدى من توسما

وشاهد في تلك المشاهد آثار معارج جبريل الأمين إلى السما

وبان المصلى والنخيل واقبلت وجوه رباها الحسن ان تتلثما
عريب لهم حق الجوار فحقهم عظيم على من كان لله مسلما
هنالك نلقى روضة الجنة التي بلا فيه منها عرفها متنسما
وان عاينت عيناه خلف ستورها سنا حجرة الهادي فقد امن العما
تعبر عن اشواقه عبراته اذا لم يطق للشوق ان يتكلما
ومن ذا الذي لولا السكينة حوله تثبته يقوى على ان يسلما
بين منبر الهادي وموضع قبره ومزدحم الاملاك والوحي فيهما
فواحسرتا هل لي اليها على النوى دنو وهل الفى حماها المعظما
وواسفا طال البعاد وليس لي سبيل واخشى ان اموت اسى وما
اجيران قبر المصطفى هل علمتم بان فؤادي يوم قوضت خيما
رحلت بربعي طايعا وتركته فلا عجب اني اطيل التندما
اجيران قبر المصطفى انتم الذي يجار بكم من جاءكم متذمما
سلوا الله عند المصطفى بضريحه لاحظى بكم عند الضريح وانعما

والقاكم عند المصلى وكلما قضيت سلاما الى رجعت مسلما
والثم اخفاف المطي ومن سما بطيب ثرى الاحباب قبل متنسما
وينشد تلك الارض للهجر والنوى دعاني اسيري واذهبا حيث شئتما
فهذا المعنى لم يزل في مغرما بنى عيشه في حالة البعد مغرما
وقولوا لجاه المصطفى يا شفيعنا عبيدك فيه قد شفعنا ليقدما
يحب اذا ما رام ان تقرب النوى ترامت به الاشواق ابعد مرتمى
يمينا بما ضم الضريح ومن به على ربه كل النبيين اقسما
لقد زاد شوقي نحو تربته التي حوته وان لم ادن منها فمما
تنى بعد هذا البعد اسعى الى قبا واهجع في ظل النخيل مهوما
واختال في تلك الحدائق قائلا اعيني ناما طال ما قد سهرتما
رعى الله اياما نقضت على الحمى وعيشا حميدا بالصريم تصرما
ليالي امسى بين حجرة احمد ومنبره صبا واصبح مثلما
وانشق من عرف الجنان نسيمة تحف الى جار من سكن الحمى

وأصبح قوما جاوروه فأصبحوا بجيرته خير الأنام وأكرما

ثم عدلت عند النبي وإنني لأرجوهم أن يذكروني تكرما

وإن لم أكن أهلا لذاك فإن لي بذل انكساري شافعا متقدما

عسى ساعة فيها القبول ينالني دعاهم فيها فآتيه محرما

ولست وإن أبطأت عنه بآيس فقد يجمع الله الشتيتين بعدما

عليه سلام الله ما هبت الصبا وسارت نجوم الليل تتبع أنجما

وقال أيضا غفر الله له

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويتشوق إلى المدينة

ألف الصبوة واستحلى الغراما فهمت أجفان عينيه وهاما

مغرم بالبرق يبكي كلما ظنه بين الثنيات ابتساما

ما درى هل عن برق وانطوى أم سليمى في الدجى أرخت لثاما

فحكى الغيث انسكابا دمعه وحكت أحشاؤه البرق اضطراما

لم يكن أول صب في الهوى شبه البارق بالثغر فتناما

فأنل الله ربعا بالحمى أنفد الأدمع واستسقى الغماما

غار من برق الثنايا فسقى وجنة الصب ولم يسق البشاما

إن حماه ربه منه فقد عوضته الريح رشفا والتثاما

وكئيب في الحمى تحسبه ظله الناحل وجدا وسقاما

برقت الأرواح إذ هبت صبا علها أن تبلغ الحي السلاما

ويظن الشهب في أبراجها خيم الحي ومن حل الخباما

فلذا يصبو لأنفاس الصبا ويراعي الأنجم الليل التماما

وخلي من هواه خاله في ذرى حيهم حيا فلاما

قل له قد قلت لكن ومن وعى وأبيت الرشد لكن من رأى ما

حل قوما لو أبيحوا ما اشتهوا الخد والأشجان وازدادوا الهيا ما

ألفوا الحب فأضحى عندهم حر نار الوجد بردا وسلاما

ما على اللائم من صب غدا موجع القلب وأمسى مستهاما

أعليه في الهوى عار إذا سهر العاشق في الليل وناما
لو رأى أهل الهوى يوما وقد بلغوا القصد رأى اللوم حراما
وتمنى لو رأت مقلته ما رأوه وبكت عاما وعاما
حيث يلقاهم وقد لاح الحمى كظماء حول ورد تترامى
وردوا الوصل فعادوا باللقا نشأة أخرى وقد كانوا رماما
في حمى لا يختشي من حله مستجير أبدا أن يضاما
بين قوم دأبهم في الحي أن يكرموا الضيف وأن يرعوا الذماما
حرم الهادي النبي لولاه ما عرفوا ركنا ولا زاروا مقاما
أكرم الخلق على الله وفي موقف الساعة أعلاهم مقاما
وله الحوض الذي أكوابه كالنجوم الزهر عدا وانتظاما
ولواء الحمد يسري تحته أنبياء الله فذا وتؤاما
خاتم الرسل وإن كان لهم كلهم في موقف الفضل إماما
فهو في الرتبة أضحى مبدأ للنبيين وفي العصر ختاما

صاحب الإسراء في السبع العلى يقظة في ليلة ليست مناما
فقضى الأمر ولم يبض الدجى صبغه بدءا وعودا ومقاما
ودعا الأشجار فانقادت إلى أمره طوعا ولم تعص مراما
فقضى ما شاء منهن ومذ قال عودي راجعا عادت إلى ما
والحصى سبح في راحته وغدا العود بيمناه حساما
وإليه الجذع إذ فارقه حن حتى ضمه ثم التزاما
لست أنسى زمنا قضيته في حماه ليته لو كان داما
أنظر الليل نهارا مشرقا وأرى نجم السها بدرا تماما
وأرى الأنوار من حجرته تملأ الأرض حجازا وشاما
وإذا شئت تيممت قبا وحمى حمزة والنخل الوساما
وكأني بين هاتيك الربى أنظر الأملاك والصحب الكراما
وأرى في المسجد الهادي ومن حوله أصحابه الغر قياما
ليت أياما مضت عادت ولو بين أحلام الكرى زارت لماما

لو بقا في العمر تشريني كنت من شامها قبل الورى طرا وسامى
هنا الله امرا جاورته لا يبرحن للوصل ما عاش انصراما
مطيبنا لا يبالي عنده رحل الحي سريعا او اقاما
كلما شاء هنا او من هنا قبل الحجرة او قال سلاما
يا لها من نعمة من حازها حاز في الدارين آلاء جساما
لا تصب كلما اشتاق الحمى من بعيد علم النوح الحماما
سلم الله على تلك الربا وسقاها الغيث سحا وانسجاما
واعاد العهد فيها ما سرت نسمة الفجر بانفاس الخزاما

وقال يدعو الله تعالى ويتوسل
بنبيه صلى الله عليه وسلم

يا من اليه بعزه اتشفع وبذلتي اعنو لديه واخضع
يا مسند الغرقى ويا من عبده يدعوه في ظلم الخطوب فيسمع

يا كاشف الكرب التي ان اعجزت ضراؤها فاليه فيها يرجع ○
يا صاحب اللطف الخفي فلا ترى اقداره والخير فيما يصنع
يا فارج الكرب العظام موانع النوب التي بسواه ليست تدفع
يا عدتي في شدتي يا نجدتي في وحدتي فلغيره لا اضرع
يا منقذي من هول ما هو واقع فلغيره فضل نداه لا اتوقع
ما لي سواك وانت موضع رغبتي وشكايتي فيما اخاف واطمع
أأخاف او ارجو سواك وليس في الاكوان مخلوق يضر وينفع
أأخاف منع الناس فضل عطائهم عني ومن يعطي سواك ويمنع
انت الغني وكل من في الكون من مثر فقير نحو فضلك مدفع
ما ثم غيرك يا كريم فاغنني وقني فلا ارجو ولا أتروع
يا من اناديه لضر مسني جزعا فيكشف ما شكوت ويرفع
يا من اناديه لخير ان يجي طمعا فاوقن بالقبول واقطع
انت الذي لا باب الا بابه ان ضاقت الحيل الفسيحة يقرع

انت الذي لا حصن الا حفظه وسواه موهون القوى متضعضع
انت الذي لا ناصر لي غيره ان اجمع الاعداء ان يتجمعوا
يا من عوائده وان قطع الورى في زعمهم معروفهم لا يقطع
يا مؤنسي في وحشتي اذ مؤنسي ناء ووجه الارض قفر بلقع
يا صاحبي اذ ليس لي من صاحب ادعو فيسمع او اروم فيسرع
هذي يدي ندعوك في غسق الدجى والخلق الا من ببابك هجع
ادعوك دعوة مستجير ماله الا اليك مدى الزمان تطلع
قطع الوسائل من سواك وحسبه صلة بها اذ من سواك تقطع
وضع الجبين معفرا اذ ماله من خجلة العصيان رأس يرفع
مستشفعا بالمصطفى الهادي الذي هو في القيامة في العصاة مشفع
خير الورى واجل مبعوث غدت بهداه اغلال الضلالة توضع
ظل الاله وسر رحمته التي هي للشفاعة في البرية تودع
من ليس للعاصين الا جاهه في الحشر من فزع القيمة مفزع

فهو الشفيع المرتجى اذ ليس من احد هناك بغير اذن يشفع
وله الوسيلة واللواء وكل من في الحشر جاث ماعداه مروع
والحوض يسقي من يشاء به وقد بلغ الردى من هول ما يتجرع
والكرب قد عم الانام ولا بني مال ولا ولد هنالك ينفع
والخلق كلهم وقد بلغ الظما والكرب منهم حوله متطلع
يأتي فيسجد ثم يحمد ربه بمحامد من قبل لم تك تسمع
فيقال سل تعط المنى واشفع تشفع في الورى وارفع فجاهك ارفع
فيقول امتي الذين هديتهم بك فاهتدوا فيقال هم لك اجمع
يا خالقي فحققن لي اذا ضاق الخناق بنا وهال المطلع
واجعله لي يوم القيمة شافعا ليكون لي بين الجنان موضع
فيه اليك توسلي وتوصلي وعطاك اعظم من خطاي واوسع
لو لم اثق بالذنب يوضع لم اكن لاخب في تيه الغرور واوضع
لكن رجائي وحسن ظني خففا خوفا افض علي منه المضجع

حاشى نداك وقد وثقت بحبله انى اخاف من الذنوب واجزع
لا تلجئنى الا اليك وكل من فى الارض ان واصلتنى لا يقطع
لا تجعل الاسباب غيرك اننى اخشى سؤال سوى الاله واخشع
فالرزق رزقك والانام وسائط فعلام اصبح بينهم اتضرع
آليت لا آمل غيرك منعما فليمنعوا بنوالهم او يمنعوا

وقال ايضا فى المعنى

يا مجيب المضطر يا كاشف الضر ويا جابر المهيض الكسير
لا تكلنى الى سواك فانى لست اخشى شيئا وانت نصيرى

وقال فى المعنى ايضا

انزلت موضع رغبتى وشكايتى دون الانام بمن يضر وينفع
وقطعت اطماعى به عن خلقه اذ كلهم مثلى يخاف ويطمع

وقال ايضا مد الله فى عمره

اليك رسول الله ارسلت حاجة جذبت عنانى عن سواك لنيلها
وها قصتى مرفوعة ومطالبى بما ارتجيه من نداك بذيلها

وقال ايضا عفا الله عنه

بجاه النبى المصطفى اتوسل فمالى سواه فى الملمات موئل
ومن ذا الذى ارجو لادراك بغية النهاية دون الورى اتوصل
اذا نابنى امر الم فليس لى على غيره من ذا الانام معول
اذا قيل هذا يرتجى فضل جاهه فجاه رسول الله اعلى وافضل
ومن يرتجى فى الحشر والرسل قد جثت من الخوف يرجى غيره او يؤمل
اذا ذل بالآمال غيرى فاننى لغير رسول الله لا اتذلل
ومالى وقد كرمت وجهى بتربه ابدله بالذل او ابتذل

نبي الهدى ضاقت بي الحال في الورى وانت بما ارجوه منك جدير

فسل خالقي تفريج همي فانه على فرجي دون الانام قدير

وقال ايضا

يا رسول الاله ضاق بامري حيلتي واعترت وساوس فكري

فاذن راحما بجاهك همي واغثني واغن بالبر فقري

لا تكلني الى سوى جاهك الصافي فما لي سواه يكشف ضري

بان كسري بين الانام واني لأرجو به لدى الله جبري

وقال ايضا

يا من وقفت بباب مسجده وقد قطعت الا من نداه وسائلي

سل من يجيب بلطفه المضطر في امري فانت لديه اكرم سائل

وقال ايضا

الهي بحق النبي الكريم اجرني من شر هذا العباد

الاخشى وانت غياث الورى وارهبهم وعليك اعتمادي

فانت ملاذ الوحيد الشريد وانت انيس الغريب البلاد

اجرني اجرني فما لي سواك وحسبي غنى بك طول انفرادي

وقال ايضا

فوض أمورك من رب الانام الى من في يديه زمام النفع والضرر

وارغب الى فضله وارغب بنفسك عن سواه وامدد اليه كف مفتقر

وقل له يا لطيف الصنع بي ابدا كن لي ولا تلجني يوما الى بشر

فليس لي غير فقري يا غني ولا وسيلة بسوى المبعوث من مضر

خير البرية من حاف ومنتعل واشرف الخلق من بدو ومن حضر

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

عند توجه الركب وهي من أول مدائحه النبوية

في سنة   وسبعين وستمائة

لعل حداة العيس أن يترفقوا بقلب دعاه فاستجاب التشوق
فقد سار لا يلوي على الدار بعده لئلا يراها وهي بالوجد تحرق
وما خان في تخليفه الجسم موثقاً ولكن رآه وهو بالذنب موثق
ففارقه لليأس منه وقلما يدوم على عهد المقيد مطلق
أأحبابنا النائين دعوة مبعد يرى الباب عنه دونكم وهو مغلق
غداً نلتقي أحشاؤه وزفيره إذا ضمه منكم ومنه التفرق
ويركض في خديه حمر دموعه إذا ما غدت تلك الركائب تعنق
ويصلى بهجير الهجر إن عاد عنكم وغصن أمانيه بكم ليس يورق
ويخلو وقد فزتم وخاب بوجده كئيباً سميراه الأسى والتحرق
وكم خط سطر العزم فرط حنينه فظلت يد الحرمان تمحو وتمحق
وكم حام حول الورد شوقاً ونا له سواه فأمسى وهو بالدمع يشرق

وكم ظن أن يسعى رفيقاً إلى الحمى ليحظى فأضحى سعيه وهو مخفق
خليلي ما بالي بي الركب انثنى إليهم وما غابوا عن العين تسبق
لعلهم أن يسعدوني بوقفة أبثهم ما بي من الشوق لا شفوا
وأودعهم شكوى يرق لشجوها ويرثي لها صم الجبال وتفلق
عساهم إذا خاضوا من البر لجة سفائنها شم المناكب أينق
وأضحوا على مثل الحنايا كأنهم سهام بها الأغراض ترمى وترشق
وأسفر عن ليل المفازة بالمنى لهم موهناً صبح المفازة مشرق
وأومض برق النجح من أبرق الحمى فلاقاهم منه بشير مخلق
يلوح لهم وهناً فتهفو قلوبهم إليه ويحنو بالهضاب فيخفق
إلى أن بدا معنى النبوة واغتدى لأبصارهم نور الهدى يتألق
فأحمد صبح الفوز ليل سراهم وهان عليهم ما لقوه بمن لقوا
وأفحمهم ذاك المقام فما لهم سوى الدمع في تلك المشاهد منطق
وأعشاهم نوراً فلو لم يكن لهم مقام رضى ما استطاع طرف محدق

هنالك أعباء الذنوب عن الورى تحط وما سور الجرائم يطلق
ولا طرف إلا وهو بالدمع مغرق ولا قلب إلا وهو بالوجد محرق
فيا حاملا نجواي بالله قف به إلى أن تؤديها وأنت موفق
ففي طيها نشر التحية كلما متى نشرت أضحى به الكون يعبق
وقل يا رسول الله خلفت مفردا بحبك يطفو في الدموع ويغرق
يحاول أن يحظو إليك وبينه وبينك سور من خطاياه محدق
له كلما اشتاق الحمى من دموعه وأنفاسه الحرى عقيق وأبرق
تمثله الأشواق بالباب ماثلا يلوح له نور التجلي فيصعق
رجاء أن ما مناه فرط اشتياقه بوصلكم في عامه يتحقق
فلا زنده وار بنيل مراده ولا عود آمال رجاه مورق
ولما رأى أن المنى حيل دونها وأن له الحرمان والتوق مرزق
غدا رافعا ثوب النصيب بعد ما غدا وهو في أيدي الغرام ممزق
وأودع حتى للنسيم تحية تفوق رياها اللطيمة تفتق

وأهدى على بعد ضراعة آيس يلوذ بذيل الجود منك ويعلق
فأنت شفيع المذنبين وقد غدت جهنم ترمي المعتدين وترمق
ولا أحد حاشاك يا سيد الورى هنالك إلا وهو حيران مطرق
ولا جاه في ذاك المقام لشافع سواك به للخلق طرا تعلق
وثم لك الحوض الرواء وفوقه اللواء وساقي القوم أنت لقد سقوا
أباريقه مثل النجوم وماؤه على كثرة الوراد لا يترنق
فيا خاتم الرسل الكرام وإنه لأولهم في حلبة الفضل أسبق
ويا من إذا ما أمه الوفد فالحيا بأخلاقه في جوده يتخلق
لبعض الذي أوتيت يا سيد الورى من الفضل في كل الأنام مفرق
ويا من به أضحت ذوائب هاشم على أنجم الجوزاء تسمو وتسمق
ويا من أضاء الأفق ساعة وضعه فأوضع فيه الناس يهوون وأعنقوا
وإيوان كسرى انشق يوم ولاده وكان نزل الطرف عنه ويزلق
وبشرت الأحبار من قبل وضعه بمبعثه والمسك في البعد ينشق

وأهون إلى الجن الرجوم وقد مضت إلى السمع تسري في السماء وتسرق
وأصبحت الأوثان ساعة بعثه منكسة فالرؤوس منهن أسوق
وحن إليه الجذع حتى فاقد غدا وهو من طول التفرق يفرق
ولما حواه الغار كاد له العدى ليبصر فهم عنه الحمام المطوق
وسدى عليه العنكبوت خديعة ففاز وطرف الكفر خزيان مطرق
وأمضى بيمينه على ضرع حائل وقد كاد منها الجلد بالعظم يلصق
فدرت إلى أن روت الركب كله وحالبها ما زال ملآن يفهق
وصعّد كفيه وقد أمسك الحيا فما صوّبا حتى غدا يتدفق
له معجزات كالنجوم وإن من يحاول إحصاء النجوم لأخرق
وأقصار من كانت إطالة نطقه تقصر عن مرماه أوفى وأوفق
نهضت لألقاه وقد كنت عالماً بأن الذنوب الموبقات تعوق
ولكن حداني الشوق وافتادني الهوى فوافى غراب الحظ يعوق ينعق
ترى هل أرى دمعي على ذلك الثرى مكان مواطي ناظري يترقرق

وثن فاكف الوصل ثوب تصبر يجاذبه الشوق الذي ليس يرفق
إليك رسول الله دعوة من غدا عليه نطاق النطق وهو مضيق
نجاماه حتى العذر عن فرط ذنبه وفارقه إلا الحنين المؤرق
غدا وهو مثقل بالذنوب وإنه من الخير لولا حبه لك مملق
وأنت لمن أقصته عنك ذنوبه وأشفق أحنى العالمين وأشفق
وإن أخلقت أفعاله وجه عذره فإنك بالإحسان أولى وأخلق
عليك سلام الله ما حن نازح وما ناح محزون وما أن شيق
وما غنت الورقاء أو أورق الغضا وغرب ركبان الفلاة وشرقوا

وقال أيضاً في مدحه

صلى الله عليه وسلم عند توجه الركب المصري في وسبع مائة

رأت الركائب تحدى فانثنى كلفا صب بكى آسفا والبين قد أزفا
مغرى بحب الحمى تهفو جوانحه إن برقه لاح أو قمريه هتفا

يكاد يقضي عليه فرط لوعته اذا تذكر عهدا بالحمى سلفا
تربه بان النقا او هامه فاذا افاق لم يرَ الا الوجد والاسفا
ويثني دامي الاجفان ملتهبا بوجده دائم الاشجان ملتهفا
مورق الجفن لا يلوي على وطن وان صفا العيش في افنائه وصفا
يبكي العقيق وان شط المزار به بمثله ويرى فيه الوفاة وفا
ويسأل الوفد هل سالت اباطحه ماءً يبتغي له بالسمع مرتشفا
حتى العقيق صبا ظلت تؤلف بأخلافها ديما في افقه وطفا
حتى يرى كل قطر من اجارعه انى سرى الطرف فيه روضة انفا
ومن لعيني لو بانت بساحته ترجى مكان الغوادي الادمع الذرفا
ويح المحب الذي اضحت حشاشته لاسهم البين من بين الورى هدفا
غدا يرى الركب قد زمت ركابهم من دونه وغدا نضو الجوى اسفا
يبكي وينشد ربع الدار بعدهم لم يبق فيك لمشتاق اذا وقفا
وكم تشبث بالحادي غداة غدا يزجي الحمول فما الوى ولا عطفا

طوبى لهم طاب مسراهم وراق لهم ما عاق عنهم ومن هاب الحمام جفا
وحبذا كل من لبى الهوى فغدا يؤم في سير عسفان معتسفا
حتى اذا ما الصفا اذناه رابه منه رأي امره فوق الذي وصفا
وطاف بالبيت اسبوعا واطفأ باللقاء نارا اذابت قلبه فطفا
وعاد من عرفات ثم اكمل ما يبغي وودع بيت الله وانصرفا
وام دار الهدى والشوق يحمله وراكب الشوق لا يخشى النوى القذفا
دار تشرف صب زارها وقضى حق الهوى من قضى في حبها شغفا
اذ الحداة حبسن العيس جاذبهم فضل الازمة شوق نحوها عنفا
كانها اشطن مرقومة ملأت من الفلاة الى نحو الحمى صحفا
تمد اعناقها كالسيل ان لمحت على الكلال القباب البيض والشرفا
وبالنخيل لها وجد يجد بها اليه ان رفق الحادي بها عسفا
هناك انشد ذاك الركب كلهم من انفق الدمع في تلك الربا سرفا
واسعد القوم من القى بساحتها عصا السرى وغدت من دانه خلفا

هناك يلقى المنى وافته مسفرة حسنا ويستقبل الالطاف والتحفا
ويغتدي ضيف خير الخلق كلهم طرا واحمى البرايا كلها كنفا
محمد المصطفى الهادي الذي كشفت انواره الكفر والطغيان فانكشفا
من يقصر النظم عن اوصافه ويرى المجيد في وصفه بالعجز معترفا
وما عسى تبلغ الاوصاف فيه وهل بالشمس ان قصرت عنها الصفات خفا
والله اثنى عليه في الكتاب بما اوحى وزاد النبي اعلى الورى شرفا
حتى اذا عاينت عيناه حجرته والنور يرفع من استارها السجفا
اهدى السلام وان الوى بمنطقه هول المقام كفاه مدمع وكفا
وغض من طرفه ذاك الجلال فلولا انه رحمة يغشى الورى طرفا
ومن يكن وجده بالدار مفردة ما قد عرفناه لا بل فوق ما عرفا
فكيف لو عاينت عيناه ساكنها والنور قد عم ذاك الافق واكتنفا
وهل يطيق يرى درا بمقلته من لم يطق عنه ان تلمح الصدفا
قعدت عنه لضعفي ضلة ولقد علمت ان الهوى يحمل الضعفا

ولو اطعت صبا باني عصيت لها عذبني ولو ان في عصيانه التلفا

وقال عفا الله عنه في مدحه

صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة اربع عشرة وسبع مايه

تذكر بالحمى عهدا برامه ووردا بالعذيب صفا فرامه
ولاح له على علياء زرود بريق بالعقيق خفا فشامه
فاذكى البرق مهجته ضراما وازجى البرق مقلته غمامه الشوق
وما الهاه ظل الدوح يضفو عليه عن الاراكة والبشامه
وحرك وجده ذكر المصلى وجاذبه هوى سلع زمامه
وناجته قباب قبا بسر من الاشواق لم يطق اكتتامه
فباح وناح من طرب وشوق وابدى وجده وشكى غرامه
ولم يطربه الا ذكر سلع ورامة لا سعاد ولا امامه
واسكنه الجوى كمدا ووجدا فقام الدمع في النجوى مقامه

كئيب واصلته شجون شوق جفا بوصالها طوعا منامه
اقام لفرط حال اقعدته وعن لقلبه شوق اقامه
وهاج له على ظماء غليل سوى الزرقاء لا يروي اوامه
وعاوده غريم من غرام تقاضى منه مهجته غرامه
فصار من الحياة بسيف عذل وسن عليه خوف اللوم لامه
وطاب له ورود الحتف لما اراه الشيب منهله امامه
ومن طلب الاحبة صار اسخى ببذل النفس من كعب بن مامه
ومن طلب الغنائم لم يهب من نضا من دون مطلبها حسامه
تهم ولم يوافقه قضاء يعين على مطالبه اهتمامه
ولم ينهض به قدر وكم من محب مات لم يبلغ مرامه
فبات وجفنه بالدمع هام واصبح وهو قبل الحتف هامه
وظل يقلب الكفين وجدا ولم ينفعه عضهما ندامه
وعاين غيره يسري فطوبى لذاك سرى وتبا للاقامه

وناشد من توسم فيه منهم بحسن الظن ان يرعى ذمامه
سألتك بالنبي اذ دنتك منه خطاك اذا وصلت مع السلامه
وشارفت الحمى وكحلت طرفا بانوار المظلل بالغمامه
فقف والثم هناك الارض شكرا وأد به عن المضنى سلامه
وقل خلفت في الاطلال صبا يعلم شجوه النوح الحمامه
وقل عنه الذي شاهدت منه ولا عتب عليك ولا ملامه
ولا يلحقك في انهاء شوق سألتك حمله يوما سآمه
ظفرت ففز بما املت واجبر بشكوى الحال نفسا مستهامه
وقم وارفع ضراعة مستجير بابواب المشفع في القيامه
وقل يا من هدى الله البرايا بمبعثه الى دار المقامه
ولما امتد ليل الشرك فيهم ازال بنوره عنهم ظلامه
وارشدهم ففاقوا الخلق طرا هدى وتقى وعلما واستقامه
فصاروا اجل اهل جنان عدن به مع انهم في الخلق شامه

وحين رأى بحيرا إذ رآه علامة بغيته عرف العلامه
وأكرم قومه إذ كان فيهم وكم جاؤوا فما سمعوا كلامه
ومن أسرى الإله به إليه وكان له على الرسل الإمامه
ومن أوحى بما أوحى إليه وحلاه بتيجان الكرامه
ومن جاءت له الأشجار تسعى وعادت بعد أن وقفت أمامه
وحن إليه جذع النخل شوقا فعاد له ووفاه التزامه
ومن روى بفضل إناء ماء زها ألف وما نقصوا جمامه
وخبره الذراع وقد أعدت به بنت اليهود له سمامه
وعين قتادة سقطت فردت يداه بها على الجفن النجامه
فصارت خير عينيه وأوفى قوى من عين زرقاء اليمامه
وحين شكى إليه القوم جدبا أثار على ربوعهم قتامه
فصعد كفه والجو مصح فمد له الغمام به خيامه
ولم يردد إليه يديه إلا وصوب الغيث قد والى انسجامه

وأوما إذ طغا فانجاب عنهم وأم الغيث يستقري إكامه
كذاك شكى البعير إليه ممن تملكه فأجهده وضامه
وبهمة جابر لما دعاه لها وأحب أن يخفي قيامه
فنادى في الصحاب ألا هلموا إلى سور ولم يأب الكرامه
فجاء بثلث القوم فعادوا وقد شبعوا وما نقصوا طعامه
وقل يا خير من ركب المطايا ومن شرفت بمولده تهامه
ومن عرضت كنوز الأرض طرا عليه فلم ينبو بها فلامه
ومن أعطاه مرسله اعتناء خصائص رتبة أعلت مقامه
فمنهن الشفاعة في مقام إذا ما كل عنه الرسل قامه
وخصصه بها لتكف عنا شفاعته إذا غضب انتقامه
تشفع صاحبي بك من ذنوب هي السبب الذي أقصى دعامه
ولولا الذنب أو ثقة لوافى وقال لمن يخوفه الندامه
ولكن الذنوب أشد داء تعاهد فأورثه سقامه

ولو زالت لأبقى العفو منها بقيةَ عمره مسكاً ختامه

وزال الضعف عنه وما رآه يميل له إذا ما قام قامه

فإنك ذخري إن جاء يسعى غداً من قبره يتلو أثامه

صلاة الله ما لمعت بروق وتمت عليه دائمة الإقامه

وما هبت صبا أو مال غصن وما انشقت عن النور الكمامه

وبلّغ كل ذي شوق ووجد إليه من زيارته مرامه

فلي أمل بدأت به وأرجو من الرحمن يبلغني تمامه

وقال عفا الله عنه في الزهد

وذكر الموت والبعث ومدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعمل حساب النفس عن هفواتها واستدرك الطاعات قبل فواتها

واجهد لنفسك في الخلاص بكفها عن غيها والصد عن شهواتها

واعلم بأن الحتف من رقبائها فاسبق بتوبتها هجوم وفاتها

لا شيء ينفعها سوى ما قدمت من صالح الأعمال قبل مماتها

فاطلب لها زاداً وبادر فرصة الإمكان منه في زمان حياتها

عجباً لها تهوى التي تهوي به دون التي تعلو به في ذاتها

وتصد عن سنن الرشاد وقد بدت سبل الهدى ورأت طريق نجاتها

وتمد آمال الغرور وقد رأت أسد المنون يجول في وثباتها

وتغرها أوطانها وقد اغتدت ما بين مرهف نابها ولهاتها

والناس إما غائب ذهبت به أو حاضر متوقع فتكاتها

كم أمة أودت بها وجماعة نادى ببينهم غراب شتاتها

وذوي قصور نازعوا الشهب العلى وسطوا على الآساد في أجماتها

عصفت بهم فتمزقوا أيدي سبا وتحكمت فيهم يد سطواتها

ذهبت بذكرهم سوى ما استودعت منه قوافي الشعر في أبياتها

وغدوا عظاماً في الرغام برغمهم لا فرق بين ترابه ورفاتها

فلو اغبرت الارض لم نعرف بها اعلى التراب ندوس ام امواتها
هذا وان وراها المواقفا هي دون ما نرقاه من عقباتها
كيف الخلاص ولا خلاص لمهجة لم تدر اين تفر من تبعاتها
سيما اذا وقفت على اعمالها وبدا الذي تخفيه من سوآتها
لكن حسن رجائها ارجى لها في الحشر عند الله من حسناتها
فالعفو اعظم من عظيم ذنوبها والصفح افسح من مدى زلاتها
وشفاعة الهادي اذا جثت الورى من هول موقفها على ركباتها
والناس اجمع في صعيد واحد لا تعرف الاتباع من ساداتها
والكرب قد عم الورى جمعا وقد قذفتهم الاهوال في غمراتها
والامهات تفر من اولادها وكذلك الاولاد من اماتها
وحساب اعمال الورى في بينهم عما مضى منهم على ذراتها
والناس قد يئسوا شفاعة كل من خوف القيامة في ذرى عرصاتها
باني فيحمد ربه بمحامد لا تدرك الافهام كنه صفاتها

فيقال سل واشفع فقد اعطيت من رتب الشفاعة منتهى غاياتها
فيقول امتي التي ما اشركت بك لحظة هب لي ذنوب عصاتها
فهناك نعتق من لظى بشفاعة الهادي ونامن من سطا لفحاتها
ونرى سنا دار النعيم بظله الضافي ونطمع في جنى جناتها
اسفي على زمن تقضى امكنت فيه زيارة داره لم آتها
راح الرفاق الى الحمى وتاخرت نفسي التي سكنت الى راحاتها
مع ان ايام الزيارة لم اجد شيئا الذ من اوقاتها
لو تشترى بالعمر ما غبن امرؤ بذل السنين لمشتري ساعاتها
دار ترى نور الهدى متالقا يبهي البصائر من جميع جهاتها
والروضة الفيحاء يعبق نشرها من جنة الفردوس عن نفحاتها
والحجرة الغراء بين ستورها اسنى من الاقمار في هالاتها
ونرى مواقف جبرئيل بربعها ومهابط الاملاك في حجراتها
حيث الوفود تحل عاطر تربها عن وطئه الا على وجناتها

وإذ الجلالة أفحمت فصحاءها وكلت عبارتها إلى عبرانها

ونبا شرت فرحا بكف عنا بها وزوال علتها وفك عنانها

ورأت بضاعة قصدها قد عوضت بنفائس الحسنات عن مرجانها

دار تمثل في القلوب خيالها كتمثل الأشكال في مرآنها

فأضاء مصباح الهدى متألقا بزجاجة الإيمان من مشكاتها

يحدو النياق بذكرها حادي السرى فتميد ثم تمد في خطواتها

هل لي إليها عودة أعتدها لمكارم الأيام خير هبانها

وأبلغ النفس المشوقة رتبة لم يرق لي أمل إلى درجاتها

وأملي العين القريحة بالنبي إيسنه الأخي خدع سنانها

وأقول يا خير الورى نفس أتت ترجوك فاقبلها على علاتها

ما عاقها إلا الذنوب فإنها غلبت تسرع شوقها بإبانها

طوبى لها دارا وطوبى لامرئ يجني ثمار القرب من شجرانها

ولئن قضيت وما قضيت مآربي منها ولم أشرف على شرفاتها

فلكم قضى قبلي محب مغرم بحشاشة طويت على حسراتها

صلى عليه الله ما هبت صبا فاختالت الأغصان في عذباتها

أو غنت الورقاء في أوراقها تدعو الهديل بها إلى وكناتها

وقال عفا الله عنه في الزهد

ألم يأن لي أن أترك اللهو جانبا وأقلع عن دار الغرور مجانبا

وأرجع عن زهو الحياة ولهوها وزهرة مرآها إلى الله آيبا

أما في نذير الشيب ناه عن الهوى وقد جاء قدام المنية حاجبا

أما واجب أن يبصر القلب رشده ويصبح من خوف الغواية واجبا

ألم يسترد الدهر من قوة القوى ومن صحة الأعضاء ما كان واهبا

ألم يكفني فقد الأخلاء واعظا ألم يغنني مر السنين تجاربا

ألم أدر أني كلما فاه منطقي بشيء فقد أمليت ذلك كاتبا

آمن ما قدمت مما أرى غدا جزاءه وأخشى من زماني العواقبا

وأهمل ما إن لم أجد يفوتني وأجهد فيما لم يفتني مراقبا
أيهمل من أضحى له الحتف ممهلا ويعجز من أمسى له الموت طالبا
ويغتر بالأيام من هو منشد أيا آمنا ما كنت إلا مواهبا
وكم جهد ما يغني امرؤ كل ساعة يرى ذاهبا في الترب يتبع ذاهبا
أما بصر يهدى به أو بصيرة يرد امرأ أضحى عن الرشد ناكبا
وينزل عن متن الغواية من رقى بتفريطه منها سناما وغاربا
ويقبل بالقلب الذي أبصر الهدى وأعرض عنه للشقاء مواربا
فقد أترع الكأس التي آن دورها وأغدو لها إن عفت أو خفت شاربا
فيا نفس جدي في الخلاص وأخلصي وفري إلى من ليس يطرد تائبا
ولا تقنطي من رحمة الله ولكن رجاؤك نعماه على اليأس غالبا
فما يقصد الرحمن عبد مقصر بآماله فيه فيرجع خائبا
وبتي من الدنيا حبالك واخطبي سواها فكم أردت حبلى وخاطبا
عسى بعض زاد من تقى يسبق النوى فلم يبق إلا أن تزم الركائبا

وإلا ففي التوحيد زاد لمؤمن يكون له الإخلاص فيه مصاحبا
ورجحي لذاك اليوم حب محمد فيا فوز من أضحى عليه مواظبا
نرجي تشافع العاصين قد قربت لهم شفاعته نحو النجاة النجائبا
وأوردهم حوضا كفاهم وكيف لا وأكوابه اللآتي تباهي الكواكبا
وإن فزت بالإيواء تحت لوائه فبشراك أدركت المنى والمآربا
محمد الداعي إلى واضح الهدى وقد ألبس الشرك الوجود غياهبا
نبي سما فوق السماك مفاخرا وفاق على زهر النجوم مناقبا
به شرفت عليا لؤي بن غالب وطالت على شم الجبال ذوائبا
أبان كنوز الأرض مرسلة له فآثر أن يلقاه منهن ساغبا
وجاهد فيه الخلق حق جهاده وباعد في قربى رضاه الأقاربا
وقام بأمر الله في الناس وحده ومن قبل أن يلقى على ذاك صاحبا
وواجههم فيه بما يكرهونه وعاداهم فردا ولم يك هائبا
وأنبا بحيرا عمه بنبوة تحققها منه فبشراه راهبا

خامس

وأقبلت الأشجار لما دعا بها تخدّ زمالاً نحوه وسبّا سبا
وسلّمت الأحجار عند مروره عليها وناجاه البعير مخاطبا
وحنّ إليه الجذع عند انتقاله لمنبره العالي الذرى عنه خاطبا
وصعّد كفيه وقد أمسك الحيا وردّ بما والغيث قد جاد ساكبا
وأنبا عما كان أنبا حاطب به لقريش سامح الله حاطبا
وأيده في يوم بدر على العدى الإله بأملاك أتته كتائبا
وشاهدهم من كان يبصر خصمه وقد خرّ مصروعاً ولم ير ضاربا
وعاينهم من فرّ من مشركيهم وحدّث عنهم كل من كان غائبا
كذا في حنين جاءه نصر ربه وقد فرّ عنه الجيش إذ ذاك هاربا
رماهم بكفّ من حصى الأرض أرسلت على جمعهم من نقمة الله حاصبا
فولّوا وعاد الجيش في حال فوزهم يلبّون منه ظاهر الدين غالبا
وأشبع ثلث الألف من شاة جابر وراحوا وقد أبقوا لجابر جانبا
وألفاً وشطر الألف عمّ بركوة من الماء تطهيراً لهم ومشاربا

وعين تبوك مجّ فيها بريقه فأصبح فيها راكد الماء ساربا
وأعطى ببدر محجناً لعكاشة فألفاه من أمضى السيوف مضاربا
عليه اعتمادي في معادي مؤملاً شفاعته إذ سدّ ذنبي المذاهبا
وحسبي رجائي في الهدى وأنه يسامح مثلي مسلماً مات تائبا
فيا رب سامحني بجاه محمد والأخرى إن دعيت محاسبا
فقد عزّني تحصيل زاد أعدّه عسى رحمة تغري العصاة السواغبا
وتذهب أثقالي بتحصيل توبة وإلا أتيت الحشر حسران لاغبا
مددت يدي أرجوك يا خالق الورى ومن غير رب الخلق يعطي الرغائبا
وما أنا من روح الحيوة بآيس سأبلغ من عفو الإله المطالبا
ملاذي إلهي والشفيع محمد فحسبي مرغوباً إليه وراغبا
عليه سلام الله ما ذرّ شارق وما أطلع الليل النجوم الثواقبا
وصلى عليه الله ما هبّت الصبا وهزّت على أعطاف بان ذوائبا
ه

وقال يمدح رسول الله صلى

الله عليه وسلم في شهر رمضان من السنة المذكورة

عسى وقفة بالركب يا حادي الركب لاسأل ما بين المحامل من قلبي

فعهدي به لما استقلت ركابكم وقد قال للساري الى طيبة سر بي

تناديتم عند الاصائل بالسرى سحيرا فلباكم على عجل لبي

وخلفتم المضنى على وصف دمعه غراما فقل ما شئت في الصب والصب

وتممتم ارض الحجاز فحسبكم بلغتم مناكم والاسى بعدكم حسبي

كلانا سواء في السهاد وانما تناهى بكم دون السهاد الى القرب

غدا يبلغ الساري مناه ويقتضي عناه ويخلو بالاسى الوادع الجنب

وهل وادع في القوم من عقد الجوى لجفنيه ما بين الحواجب والهدب

يقول لريح ظن ان قد سرت بهم ارحت الجوى هبي على كبدي هبي

وقد تفقد الاقدار من قل حظه على انه وافي الهوى وافر الحب

ولكنني لم آتهم في تأخري على كثرة الاسباب شيئا سوى ذنبي

ولولاه ما ناديت المنادي الى الحمى وما انا في اولى الركائب والركب

فان تعتب الايام لم تبق لي اذا بلغت المنى منهم على الدهر من عتب

وابسط آمالي واوقن باللقا واهتف من عجبي بحادي السرى عج بي

فهل فيكم من حامل لي ضراعة الى شافعي في يوم حشري الى ربي

الى خير مخلوق وارأف مرسل واشرف مبعوث الى العجم والعرب

الى خير حاف في البرايا وناعل واكرم واطى في الانام على الترب

الى خير من تشدو الرفاق بذكره فتبري الهوى والشوق منهم الى النجب

الى صاحب الحوض النبي كل مؤمن سيروى غدا من فيض منهله العذب

الى شافع العاصين عند المهم ومنقذهم في الحشر من غمرة الكرب

ومن انزل الرحمن ذكر صفاته وامته الوسطى على السن الكتب

وصرح عيسى باسمه وكذلك الكليم المناجي الرب بالجانب الغربي

وايوان كسرى شق والنار اخمدت لمولده والجن تقذف بالشهب

وشاهدت الغلمان شق فؤاده فطيما وتطهير الملائك للقلب

كذا شاهدت من يمنه ام معبد شويهتها العجفى تفج على الحلب

وانبا بطهر الغيب عن جيش مؤته ومن مات منهم من نسيب ومن صحب

وعن حالهم فيها اذ استشهدوا بها كراما وما خصوا به من رضى الرب

وعما جرى من امرنا ميرخالد وسماه سيف الله للباس والذب

وان ليس كسرى بعد كسرى لفارس بقوم ولا ملك بدور على قطب

وفتح القصور البيض من ارض بابل لامته بعد اليسير من الحقب

فاسنى له الله الوسيلة في غد وصلى عليه من نبي ومن منبي

وجاؤه يوما وهو يخطب فاشتكوا اليه الذي هم فيه من شدة الخطب

وان الجبا قد شح والزرع قد ذوى وضرعهم قد جف والناس في جدب

فاقبل يدعو والسماء نقية فجاءت بامثال الجبال من السحب

وجادت بصوب الغيث من كل جانب ودامت الى الاسبوع دايمة السكب

فجاؤوا يستصحونه فدعا لهم فولت بسقياها الى الدوح والعشب

وان حنين الجذع ابهر اية راها جميع الصحب في المسجد الرحب

كذلك في شكوى البعير النبي اذ اتى اليه ونطق الذئب والعير والضب

وجاءت له الاشجار لما دعا بها وقال لها عودي فعادت على العقب

وفي يوم بدر انجدته على العدى ملايكة الرحمن في موقف الحرب

واعطى ببدر عود نخل عكاشة فالفاه من امضى المهندة القضب

واعطى قضيبا لابن جحش لدى الوغى فصار حساما صادق الهز والندب

كذاك غدا عود حباه ابن اسلم حساما شديد الضرب لم ينب عن ضرب

فاعجب لها اسياف قدرة قادر غدت قضبا في فعلها وهي من قضب

ويوم حنين اذ رمت كفه العدى حصباء عمت سائر القوم بالحصب

فولوا واطراف القنا في ظهورهم تنوشهم ما بين جنب الى صلب

وفضلة ماء في اناء تدفقت انامله منها بمنهمر عذب

فروى بها جيش الصحابة فاكتفوا بما وردوه للوضوء وللشرب

وحص بان عمت رسالته الورى فسارت مسير الشمس في الشرق والغرب

وكانت له الارض الفسيحة مسجدا يصلي بها في السهل منها وفي الهضب

وصار تراب الارض طهرا لنا به فمن لم يجد ماء تيمم بالترب

وكان لدى الهيجا يؤيد بالصبا وينصر عن شهر على الكفر بالرعب

وعمت كما عمت رسالته الورى شفاعته العظمى على كل ذي ذنب

له معجزات لو يقابل نورها بشمس الضحى اضحت من السحب في نقب

ومن ذا يعد القطر او يحصر الحصا ويحصي بزهر ثاقب عدد الشهب

فيا الله بلغه تحية قاعد غدا من خطاياه على مركب صعب

واد اليه شوق قلب مدله وعين غدت بالدمع هامية الغرب

وكرر سلامي واسال الله لي به لاقضي مرامي قبل ان تقضي نحبي

ويكشف عن قلبي حجاب حظوظه فان حظوظ النفس من امنع الحجب

عسى نفحة يصفو بها ظل جاهه علي ويصفو لي مورد ها شربي

وعلي ان احظى بلثم ترابه واصبح بعد البعد من جيرة الشعب

واشكو ادواء الذنوب التي وهت بها جسدي منه الى العارف الطب

وتذهب ادوائي وتبرد لوعتي وادرك امالي وآمن في سربي

وان مت من قبل اللقاء بغصتي فكم مات من قبلي بها من اخي حب

عليه سلام الله ما هبت الصبا وما افتر ثغر النور من ادمع السحب

وما ناح محزون وما حن نازح وما شدت الورقاء في غصن رطب

وقال ايضا

في العشر الاواخر من شهر رمضان من السنة المذكورة

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تقدم قبل الركب دمعي ليسبقا ويستودع الغدران ماء مرقرقا

ففرج اماق الجفون دوامه وما زجه منها دم فتشققا

وهى جلدي حوشيتم يوم بنتم وبان اصطباري بعدكم لكم البقا

وسرتم فلا قلبي استقر مكانه ولا مدمعي الساجي امامكم رقا

وجرتم فقلبي لم يزر منزلا سواه بابي ساكنيه تحرقا

وأفرشتم جفني القتاد ومضجعي فلولا زفيري عاد بالدمع مورقا
أجيراننا النائين بشراكم غدا إذا أنتم أصبحتم جيرة النقا
نعمتم ونعمان الأراك أمامكم وخلفتم من عاقه عنكم الشقا
تشبث بالحادي وهادي سراكم ليودع شكواه فلم يترفقا
ولم يرعيا من حرمة القصد موثقا لمن بات في أسر الصبابة موثقا
كئيب غدا ثوب السقام موسعا عليه وطوق الاصطبار مضيقا
يسائركم شوقا ويثنيه حظه وهل يدرك العاني المقيد مطلقا
كأني بكم والبيد تطوى لديكم وقد فزتم دون المتيم باللقا
فلاحت لكم بين النخيل أشعة أضاءت لها الأكوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الأكوار لما علمتم بأن تلك الأرض أشرف مرتقا
وسابقتم أقدامكم بوجوهكم لتشرف خد ظل بالترب ملصقا
وقد عبرت عن وجدكم عبراتكم إذ الدمع منكم ثم أفصح منطقا
ووافيتم باب السلام وكلكم مع الأمن من هول اللقاء غدا لقا

إذا رفع الصب المسلم رأسه تغشته أنوار الجلال فأطرقا
وجاءكم بشرى القبول بأنسكم وآنستم نور الرضى متألقا
فبالله أدوا شكر ما فزتم به بذكركم الصب الكئيب المؤرقا
وقولوا أن كان في الديار متيما يبيت أخا وجد ويصبح تشيقا
بنوح فلا يستطيع من فرط عجزه براحا فقد فاق الحمام المطوقا
وكونوا شفيعي اليوم عند شفيعكم غدا تغنموا شكرا وأجرا محققا
لعلي أحظى قبل موتي بزورة تزاحم بي وقتا من العمر ضيقا
فقد بات قلبي خافقا خوف أنني أرى سعي آمالي من القرب مخفقا
ترى أنظر الدار التي شرفت به وبقعة قبر فاقت الأرض مطلقا
وأنشق روح القرب من نحو روضة يفوق شذاها المندل المفتقا
ويسكن قلبي جنة القرب آمنا ليالي لا أخشى عليها التفرقا
وتسكب عيني للسرور مبردا ترقرقه عهدي به أمس محرقا
وآتيه من زلات نفسي مثربا وأخرج منها بالشفاعة مملقا

وما قدر زلاتي غدا عند جاهه وإن كنت من أثقالها اليوم موبقا
وفي صدق توحيدي وفقري وفاقتي إلى العفو ما لا يلتقي ثم بالتقى
وجئت أزكى العالمين وخيرهم وأرأفهم بالمذنبين وأرفقا
وأشرف أهل الأرض أصلا ومحتدا وفرعا وأسماهم مقاما وأسمقا
وخاتم جمع الأنبياء وإن يكن تأخر مسبوقا فقد جاء أسبقا
نبي له الحوض الروي وإنني لآمل أن أغدو غدا بعض من سقا
فإني على الإسلام شبت ومن يشب عليه فقد أضحى من النار معتقا
وإني بغيب الله ما زلت مؤمنا وبالبعث في الأخرى مقرا مصدقا
وفي رحمة الله الفسيحة طامعا ومن خوف زلاتي القطيعة مشفقا
وإني وأمثالي نرى جاهه غدا معدا لمن وافاه بالذنب مرهقا
نبي إذا ما قوبلت معجزاته بشمس الضحى كانت من الشمس أشرقا
حباه بقرآن تحدى به الورى فكلهم أضحى على العجز مطبقا
وبان وهم أهل الفصاحة عيهم وهان به ما كان في القول منتقى

وصح لكل أن نيل مثاله محال وأن النجم أقرب مرتقا
ولم ير في الإعجاز إلا موافق من الخلق مخذولا غدا أو موفقا
إذا بان عجز الإنس عنه وفيهم تنزل كان الجن بالعجز أخلقا
هدانا وأهدى كل حبر لبابه وحل عقال الغي عنا وأطلقا
فصرنا به أوفى البرايا فصاحة وأوفر بالتأويل علما وأحذقا
وأغنى به في الخلق من كل أمة وما يستوي أهل السعادة والشقا
وأسرى إلى الأقصى به الله يقظة بليل ورقاه إلى السبع فارتقا
وحن إليه الجذع عند انتقاله لمنبره عنه وأن تشوقا
وصعد كفيه وقد أمسك الحيا فما رجعا حتى انبرى متدفقا
ولما طغى صوب الحيا واشتكوا به أشارت يداه نحوه فتمزقا
وسلمت الأحجار عند مروره بها والحصا بالذكر عاد منطقا
فتبا لجهال يشكون في النبي غدا بيننا عند الجهاد محققا
وكلمه ضب وإذ قال من أنا أقر له بالمعجزات وصدقا

وإن نطق الذئب والعير آية وشكوى بعير جاءه مترفقا
وفي نخل سلمان وفي تمر جابر براهين حق لا تدافع بالرقا
فذي أثمرت في العام عام غراسها وصار بها سلمان حرا وأعتقا
وذاك ما طابت به غرماؤه نفوسا فوفاهم وفضل أوسقا
وخبر بحكم الذراع بحاله وقد صار سهم السم فيه مفوقا
وأمضى بمنبته لدى أم معبد بضرع عجيف هزيل حايل فتدفقا
فروى بهم جمعا وراحوا لشاتهم وتحلبها ما زال ملآن متأقا
تجمع فيه كل ما كان في الورى وفي أنبياء الله طرا مفرقا
ولولاه ما طاب السرى نحو طيبة غراما ولا في متنيم الركب معرقا
ولا وسدت وجناء من لعب الكرى به والسرى منها ذراعا ومرفقا
ولا أقحمت سفن النجائب بالسرى إلى مكة بحرا من الآل مغرقا
ولا شام طرف بارقا طار أنه على أبرق الحنان لاح وأبرقا
ولكن هدانا نور شدنا به ففزنا وحزنا خير ما حاز ذو تقى

حمى ووقانا كل سوء بجاهه وهل فاز إلا من حمى الله أو وقا
عليه صلاة الله ما أورق الغضا وما فاض دمع عند ذكراه أورقا
وما شدت الورقاء في رونق الضحى وما شدت الركبان للسير أينقا

وقال أيضا

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في رابع عشر شوال سنة ٧١٤

دع الصب يدمي الدمع منه المآقيا فقد ظن كل الظن أن لا تلاقيا
وعد بنجد داء الغرام بحاله وإن لم يكن أبقى به الوجد باقيا
وعد بجمع الشمل يحيي بوعده بقية أرماق بلغن التراقيا
لديغ فراق وكيف يرجى شفاؤه وليس له شيء سوى القرب راقيا
ترامت به أيدي الغرام ولم يجد على الوجد عونا أو من الصد واقيا
لقى لا يرى صبرا جميلا مساعدا أجاه ولا دمعا على البعد راقيا
يروح على حزن ويغدو إلى جوى إذا أبصر الركب الحجازي غاديا

ويبكي عقيق الحزن بمثله إذا ما هم أمّوا العقيق اليمانيا
فإن رمت أجرًا أو ثناءً معجّلًا فعلّله وابسط في هواه الأمانيا
وقل ثق بأن الدهر قد يعكس النوى ويدني من الأحباب من ليس دانيا
ونطوي إلى ذي نيل المنى شقة السرى ونقوى قوى الحظ الذي بات واهيا
فكم كف روح الله بأسًا وكم لقي عناءً وكم باللطف قد فك عانيا
وأضحى قريب الدار من كان نازحًا وظل رخيّ البال من بات باليا
فأمسى على مهل إلى دارة الحمى بها عن مغاني الأرض أجمع غانيا
يرى جانبًا عنّاءَ يغضي بغضها لصرف النوى عما له بات جانيا
ولا واجدًا يلقاه عما يبثه من الوجد في تلك المعالم ثانيا
ومشرف من وادي العقيق على منى وبرقي ربًا فوق النجوم عواليا
ربًا لو غدت من نور روض عواطلًا بدت بسنا نور الجلال حواليا
وإن تخل من وحي فلم تخل من شذا زيارة أملاك السماء حواليا
ويقبل من نحو المصلى إلى الحمى به خير خلق الله أصبح ثاويا

إلى حرم إن يحد حادي السرى به مطاياه مدّت في سراها الهواديا
إلى حرم يستنهض الناس في السرى إليه لتلقاه النفوس الغواليا
إلى حرم يدنيه منهم غرامهم فسيّان دانيه ومن كان قاصيا
ونسري له بحرًا وبرًّا فننشئ الجواري المطايا والمطايا الجواريا
ترى الفلك تجري في رياح ارتياحها وتلقى حنين العيس للركب حاديا
فبين جبال الموج راكب بحره ويهوي فيغدو صاعدًا فيه هاويا
ويسبح سابي البر في بحر آله ويقذفه التيار ريّان ظاميا
وقل الذي يلقون في حبه إذا غدا في المنايا الفوز صرن أمانيا
وأحلى الهوى ما شبهوا في سلوكه بريق الثغور المرهفات المواضيا
وأغلى من الأرواح تعجيل روحة إلى من سرى نحو السماوات راقيا
محمد المبعوث من خالق الورى إلى خلقه طرًّا نذيرًا وهاديا
دناه فأدناه إلى حضرة الرضا فبورك مدعوًّا وقدّس داعيا
وآتاه آيات الكتاب منيرة تضيء لتاليها وسبعًا مثانيا

فأظهر في التوحيد برهان ربه وقام به فردا ولم يك وانيا

وجاء بآيات رأى نورها الورى كما لاح قرن الشمس في الأفق ضاحيا

سوى من أضل الله عن سنن الهدى فقابل جد الحق بالكفر هازيا

فأصحب بالبرهان من كان جامحا وأصبح من أمسى عدوا مصافيا

ثنا فلها حتى العدى وأدل ما على الفضل أن يغدو له الضد راويا

فمنها انشقاق البدر كيف بكته وكل له في الأفق أصبح رائيا

ومنهن نطق الذئب يشهد أنه رسول الذي أرسى الجبال الرواسيا

بقول فصيح وابن أهبان قد غدا له سامعا ذاك المقال وواعيا

وفي مثلها ضب السليمي أسمعت شهادته بالحق من كان دانيا

وجاء بعير نحوه متبادرا يمرغ خديه على الأرض شاكيا

وسبح للرحمن في كفه الحصى فأسمع من أصغى ومن كان ساهيا

وحن له الجذع الذي كان قائما إليه حنينا أسمع الناس عاليا

وعاد إليه فاستكن كأنما يسكت منه موجع القلب باكيا

وحين دعا الأشجار جاءت مطيعة وقال لها عودي فعادت كما هيا

وخبره لحم الذراع بسمه وقد أودعت فيه اليهود الدواهيا

وأعطى ببدر عود نخل عكاشة فألفاه سيفا مرهف الحد ماضيا

ووافته أملاك السماء كتيبة تغير مواليه وتردي المعاديا

وأبصرهم من كان يبصر جسمه يخر بلا ضرب إلى الأرض هاويا

ويوم حنين إذ رمت كفه العدى بحصباء عمتهم قريبا ونائيا

فأعجب لها كفا أثارت بقبضة على ذلك الجمع العرمرم سافيا

كذا النخل سلمان بيمن يمينه غدا بشره عام الغراسة زاهيا

فأعتق سلمان على فوره بها وكان بطول الكد فيهن راضيا

كذلك كان الحكم في تمر جابر ولم يره للدين يغدو مكافيا

فوافاه فاكتالوا فكمل حقهم وألفاه جما مثلما كان وافيا

كذلك في بئر الحديبية التي رآها بكيا ليس تنهل ظاميا

فمج بها من ريقه فتفجرت منابعها واسترفع الماء طاميا

وفضلة ما في إناء كفتهم وضوءًا وريًّا وابترى الماء جاريا
وأشبع ثلث الألف من شاة جابر ولو بلغوا ألفًا لألفوه كافيا
له معجزات كالنجوم إضاءة وعدًّا ومن يحصي النجوم السواريا
ولكن بيسير من كثير كمن غدا يمثّل بالطلّ الغيوث الغواديا
وما ذكرها مما نزيد به سنا كفى الشمس نورًا طبّق الأفق باديا
ولكن ليعلو قدر ناظمها بها ويبدو به من كان في الناس خافيا
ويجعله فيما لديه وسيلة إليه إذا وافاه في الحشر صاديا
وإلا فأين البدر من متناول وهل ينظم الأيدي النجوم الدراريا
إلهي بجاه المصطفى كن لعثرتي مقيلًا فقد أوهى خطاي خطايا
وقد كاد يخوي من ذنوبي أنه وحاشاي يعدو غالبًا لرجائيا
وبالرغم مني أن أكون وقد أرى مواقع رشدي جامح القلب عاصيا
وحتّام أسري في دجى ليل شقوتي كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
عسى نفحة فيها القبول تردّ لي عوارفها قلبًا عن الرشد لاهيا
وتنجدني قبل الممات بتوبة تخفّف أثقالًا تركت ورائيا
فإني لم أبرح بجاه محمد يجيء له في موقف الحشر راجيا
فما لي سوى عفو الإله وجاهه إذا أخذت مني الذنوب النواصيا
ولولا رجائي في شفاعته غدًا رجوت نجاتي لا عليّ ولا ليا
ولكنني لا أتّقي وبجاهه تمسّكت إلا أن أنال الأمانيا
رجائي فسيح والشفاعة ظلّها ظليل وعفو الله ذخر مآليا
عليه صلاة الله ما هام شيّق وما بات جفن المزن في الروض هاميا
وما شدت الأوراق أو ورق الغضا وما سار نجم أو هدى النجم ساريا

وقال أيضًا

يمدحه صلى الله عليه وسلم

حادي الركب لا تحثّ المطايا فكفاها شوق يسوق البطيّا
خلّها تمتطي الحزون وعدها بعدها بالحمى مهادًا ووطيّا

لا تزدها على جواها ودعها الآن تهوي بين الوهاد هويا
إن بين الضلوع منها إلى الري بعين الزرقاء داء دويا
ضمر كالقسي ترمي بشعث فوقها كالسهام مرمى قصيا
بلبلتهم كأس السرى فتثنوا نشوة ما سقوا بها البابليا
نشروا إذ ترمن أينه واصعقن فأعادت ثوب الفلا مطويا
ونعوا به فأغنى سراها عن براها زمامها المرخيا
حسبتها من ظماء تكابد في القفر غداة رؤية المنازل ريا
ومناخا رحبا وظلا ظليلا ونباتا نضرا وماء رويا
وكفاها فضلا حسبتها إذا ما بلغت راكبي مطاها النبيا
ثم زرفتهم من الحرم الزاهي بمرحلة مكانا عليا
راحلتهم حمى أشرف الخلق فأضحى مسموعهم مرئيا
وحلاها دم فقد أرضت القوم ووافوا بها المقام الرضيا
حرم ضم ذلك المصطفى الهادي البشير المطهر الهاشميا

سادس

حيث تلقى مهابط الوحي فيه يتجلى وقد سناها المضيا
حرم كان جبرئيل يوحي الله بآياته بكرة وعشيا
حرم حل فيه أعلى البرايا بشرا شامخا وأصلا زكيا
رحمة الله في الوجود على الخلق هداهم بها الصراط السويا
فاستجاب النبي براه سعيدا وتولى الذي قضاه شقيا
فغدا من أطاعه وأتاه راضيا عند ربه مرضيا
وهوى من عصاه في درك النار وكانوا بها أحق صليا
ما أفادت قربى أبي لهب شيئا وتبت يداه عبدا عصيا
وأفادت عناية الخالق الرومي والفارسي والحبشيا
صاحب المعجزات بشبه أخفاها التراب كوكبا دريا
خاتم الرسل كان آدم طينا في ابتدا خلقه وكان نبيا
خصه الله بالكمال فما ندى الخلق طرا أبدا وأفضى نديا
واصطفاه على البرايا وآتاه كتابا مطهرا عربيا

حسبه رتبة سراه الى الاقصى ومنه ام السماء رقيا
وكفاه عموم دعوته للخلق فرقا في المعجزات جليا
واحلت له الغنائم والله تولى فيهن قسما سويا
وغدت مسجدا له الارض والترب طهورا ان عز ماء وفيا
وحبا مع اللواء مقام الحمد في بعثه وحوضا رويا
وعموما من الشفاعة لم يبق من المسلمين خلقا شقيا
ليت شعري هل لي اليه معاد فلعلي اجلو الفؤاد الصديا
ولعلي انضو ثياب هوى النفس والقى الاله منها عريا
وان الحظ انقضته يد التوفيق لم انو عن حماه مضيا
وانا ذي طرائفي تمنع القرب بدار اقصت عنها مليا
هذه نعمة اتتك وقد كنت فقيرا لها فغدوت غنيا
واهنئي بي النفس التي اصبح الدهر بها بعد طول عنف حفيا
هذه بغيتي فان مت من قبل فكم مغرم قضى مقصيا

فعليه السلام ما قدح البرق بجنح الدجى زنادا وريا
وصلاة الاله تسري اليه ما ثنى الغصن لينا وريا

وقال ايضا يمدحه

صلى الله عليه وسلم

ارحها فقد مل الظلام سراها وانحلها بعد المدى وبراها
وغادرها جلدا وعظما حنينها الى منزل فيه اللقاء قراها
الست تراها كلما ذكر الحمى تمد له اعناقها وخطاها
وتصغي الى شدو الحداة فتكتفي بذلك عن جذب الزمام براها
سرى وحنين واشتياق ثلاثة برت جسمها بري السهام مداها
سطور قطار والقفار طروسها اذا مثلت للمستهام قراها
وانضاء شوق كالخيال اذا ونت اعاد لها رجع الحداة قواها
سفائن تطفو في السراب بلجة مموجة لا يلتقي طرفاها

طوامي لا تشفي الركايا اوامها ولا ماء صداء بن بل صداها

ولم يروها الا ثناؤ نغبة بطيبة ينسي بردها برداها

نشاوى على الاكوار من خمرة السرى وكابن الكرى قد اوبا طلاها

كان عضونا في الرحال يميلها تحيرا على الانضاء مرضاها

اذا هبطوا ارضا واومض بارق تروض من سح الدموع ثراها

يظنونه نار الفريق على الحمى بدت لهم وهنا ولاح سناها

ويعتسفون البيد يرشدهم بها الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها

ويهديهم انوارها لا كواكب السماء اذا جاروا ولا قمراها

اذا عاينوا اعلامها وضعوا الماخدود على وجه الثرى وجباها

ولاسيما ان شارفوها وشاهدوا احدا وسلع والقباب وراها

ولاحت لهم انوارها وتاملوا اسناها وجاسوا بالعيون رباها

وزال عناهم واستلذت نفوسهم وزودا المنايا في بلوغ مناها

واثمرن الامال بعد امتناعها بنيل امانيهم وطاب جناها

وجاؤا الى باب السلام وقبلوا ثراه ونادوا بالسلام شفاها

وطافت بها الركبان من كل وجهة وقد انسيت بالقرب منه وجاها

وافحمها هول المقام فلم يطق سوى الدمع ان ينهي اليه جواها

وبثت حنينا لا بوادي اوارن وشوقا شديد الحال لا يتناهى

وحلت حمى اعلى النبيين رتبة واعظمهم يوم القيامة جاها

محمد الداعي الى الله والذي به ارشد الله الورى وهداها

واول من ينشق عنه ضريحه الى رتب عند الاله حباها

شفاعته العظمى وقد جثت الورى لاهوال ما قد راعها وعراها

وحوض كما قد جاء في وصف نعته اذا هو امته الظماء سقاها

رات نعته الاحبار قبل مبشرت بمبعثه اهل الورى وفقاها

وابدت لهم اوصافه وكانما تشاهدها من نفسه وتراها

وصدقه منهم نفوس زكية نهاها فلم تبغ العناد نهاها

وعانده منهم مع العلم انفس مخففة غطى اليقين هواها

وخابت مساعي الجن يوم ولاده من السمع آمنه فضاع عناها

وإيوان كسرى شق والنار أخمدت وساوة لم يجر البحيرة ماها

كذلك لما استرضعته حليمة رأت في بنيها اليمن منه وشاها

ودرت كما شاءت وزال هزالها ودمت نساء الحي حال رعاها

وجاءته أعلام النبوة وهو في حراء فلقد فاق البقاع حراها

ووافاه جبريل بأول سورة وقال له اقرأ باسمه فقراها

وأرسله الرحمن يوقظ أمة به طال في ليل الضلال كراها

وعم الورى طرا بما خص قومه به من سنا إرشادها وهداها

فعادوه وهو الصادق القول عندهم لتبلغ أيام العناد مداها

ولباه سادات قضى الله رشدها وألهمها كيما تفوز هداها

وآب بخسران السعادة من رأى لشقوته دار الهدى فأباها

ولاقت عداه رغبة في شهادة نفوس أحب الله ثم لقاها

وأنجدها في ذبها عنه في الوغى بأملاكه العليا ورد عداها

وأبدى لهم بالنور من معجزاته مواقع رشد ساقها وقضاها

وقوى بها تقواهم وأراهم سناها بأبصار أزال غطاها

حصرت وماذا أبتغي وصفه به وقد أنزلت يس فيه وطه

وماذا الذي يثني على مجده به فواف لواها عجزها وثناها

فآها على التقصير في كل حالة وآها على تضييع عمري آها

ترى هل أراني واقفا بعد ذا النوى بأبوابه أو أرتوي برواها

والثم أرضا شرفت بهما من النبوة فيما قد مضى قدماها

لعل فمي يلقى مكانا مشت به فإن ظفرت نفسي بذاك كفاها

ونالت بهذا رتبة حسب من بها ترفع قدرا أن يكون رقاها

عساها إذا زلت أقال عثارها وإن خشيت ورد الجحيم وقاها

ولو لم أعلل مهجتي بلقائه ولو قبل موتي ما أردت بقاها

ولكنها أودى بها الضعف والتوت بها حالتاها بؤسها ورخاها

عسى الله لا يأس مع الله أنه يبلغ نفسي باللقاء مناها

ويقضي الذي أرجوه منه بجاهه لديه وإن شق النفوس وجاها
وألقى بلقياها ذنوبا لو انها حوتها مطايا الركب كل مطاها
وإن ذهبت نفسي بحاجة فقرها ففي جاهه يوم المعاد غناها
عليه سلام الله ما نطق امرؤ بمحكم آيات الهدى وتلاها
وما وضحت شمس الضحى في نهارها وما لاح بدر في السما وتلاها

وقال عفا الله عنه

يمدحه صلى الله عليه وسلم في العشر
الأواخر من شوال من السنة المذكورة

بمدح الرسول أرفع قدري وأرتجي بنظمه حط وزري
إن من قد أثنى الإله عليه لغني عن كل نظم ونثر
وكفاه ما أنزل الله فيه عن ثناء من الأنام وشكر
إنما عادة المحبين أن يغروا بذكر الأحباب والحب يغري

وإذا ما دعاهم الشوق لبوه على ظهر كل بر وبحر
واستطابوا نوائبه وورود المنايا وألفوها ما بين سحر ونحر
واستطابوا من الهواجر في القفر بشوق يذيب قلب الجمر
واستضاءوا في ليلهم بسنا الوجد فباتوا مثل الكواكب تسري
وغدوا بين لوعة تحرق القلب ودمع على الترائب يجري
وإذا ما شارفوا العقيق تراءوا من رباه سنا القباب الزهر
وتلقاهم بشير التلاقي بقبول بشرى قبيل الفجر
وشذا الروضة التي بين أزكى منبر في الدنيا وأشرف قبر
حبذا ذاك من مقام كريم يشترى يومه بكل العمر
حيث لاح الحمى وأهووا إلى الأرض ليقضوا بها سجود الشكر
ثم قاموا تجاهه من ظله الضافي بظل الأنام يوم الحشر
وثناهم ببابه حصر الهيبة في بث شوقهم عن حصر
فاكتفوا بالدموع تعرب عن كل بادٍ وداء غله في الصدر

ثم أدوا ما أوجب الفوز بالقرب إليه عليهم من نذر
وأتاهم وفي الأمن لو لم يرعهم صدر الركب عن حماه بذعر
ما طوى للقروب شقة البعد حتى عاجلتها يد الفراق بيسر
إنما عاد كل وفد من الزوار عن بابه بأجزل وفر
أكرم الخلق آملوه وراموا منه عز الغنى بذل الفقر
نحو اللأخرى به من قبول السعي أوفى فخر وأنفع ذخر
واقتنوا بالرضى وقد فارقوه حلة عن ملابس الذنب تعري
صفوة الله خاتم الرسل خير الخلق مبدي الإيمان ماحي الكفر
خصه الله منزل الكتب في الذكر الحكيم الموحى بأرفع ذكر
أنجدته الأملاك يوم حنين وبدر وقاتلت يوم بدر
وأتته الأحجار لما دعاها ثم ولت مطيعة للأمر
ورآها ركانة ثم لم يؤمن به ثم بالإله من خسر
وكذا سبح الحصا في يديه معلنا في تسبيحه والذكر

وكذاك الأحجار أبدت سلاما كم ترى فات مثله ذا حجر
عجبا من قلوب قوم ثناها الغي عما وعاه صلد الصخر
وحنين الجذع النبي إذ رقا المنبر أضحى بأن خوف الهجر
هذه حالة الجماد فقل لي هل لمثلي في مثلها من عذر
وأتاه البعير يشكو إليه ما به من عنائه والضر
وشكى جابر له ثقل الدين والحاج خصه في العسر
ولديه تمر يوفيهم البعض بمجموع ماله من تمر
فأتاه فكال حقهم منه وأضحى لحاله في الوفر
وكذا غرس نخل سلمان في العام بدا زاهيا بطلع وبسر
وأتوه يشكون جدبا كسا الأرض شعارا من القفار الغبر
جف من حبس قطره الزرع والضرع وضاعت ظمى وحوش البر
فدعا والسماء ليس بها غيم فجادت بالقطر في كل قطر
وتوالت حتى أتوه ليستصحي فولت إلى أقاصي القفر

مُعجزاتٌ من رام احصاءها حاول حصر الحصا وعدّ الذرّ

ليت شعري هل بعد هذا التنائي من لقاءٍ يشفي لواعج صدري

كنت بالصبر واثقا قبل ذا الوقت وها قد وهى بناء الصبر

ثم قد ضاق عن بلوغ الاماني وامتداد الآمال ذرع العمر

ما احتيالي فيه وخوف اغتيالي دون ما ارتجيه حيّر فكري

ولكم فرّقت يد العجز والحرمان واليأس منه مجموع امري

فالى الله اشتكي وارجّي من مجيب المضطر كشف الضر

واذا ما قضيت من قبل لقياه بكسري فعنده جبر كسري

فصلاة الاله تسري اليه ما تبدّت في الأفق غرة فجر

واجتلى ناظر سنا الشمس واجتازت وفود الصبا بغصن نضر

وقال ايضا في التاريخ المذكور

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

نوى ولو ان الفعل وافق ما نوى اذا انه ايام اللقاء من النوى

محب روى عنه الضنا ما بقلبه من الشوق نحو الظاعنين فلا غوى

نأوا وثوى ظاميا وبجفنه مسيل لو ان الركب وارده ارتوى

كئيب معنى في الديار تلاعبت بمهجته يوم الرحيل يد الجوى

عليل نحيل ما لادواء قلبه سوى قرب من بانوا وهم في الحشى دوا

اعاد فراق الحي ماء جفونه لهيبا اذا ما سال في خده كوى

سروا طالبي احبابهم وتاخرت به حالة كم اخرت قبل ذا هوى

وما موثق بالقرب منهم كمن غدا غدا ايسا هيهات ليسا على السوا

طووا شقة البيداء وهي عريضة بايدي المطايا في السرى نحو ذي طوى

وطوبى لهم ان شارفوا رمل عالج والوى بهم حادي الركاب عن اللوى

وبان لهم بان المصلى ورونقت موارده روض الوصال الذي ذوى

وأمّوا حمى من انزل الله وحيه عليه وفي المعراج عن ربه روى

نبي غدا اعلى النبيين رتبة فلم يحو خلق منهم مثل ما حوى

نبي الورى موضح التقى شفيع البرايا صاحب الحوض واللوا
امان لنا من كل ما اهلك الورى قد يمابه اذ بين اظهرنا ثوى
حريص على رشد الورى شاهد لهم رؤوف رحيم ليس ينطق عن هوى
شفيق باهل الرشد ياخذ رشده يحجز من في نار باطله هوى
فيبصر من يهدي طريق نجاته ويغشى الذي يغوى اذا ما النوى النوا
اضاءت لرائيها لوامع رشده فطوبى لذي لب الى ضوءها ضوى
وتبا للذي غيّ رأى سنن الهدى بدا ولوى عن نوره مع من لوى
تبدى له حوض الهداية سلسلا فعافه وروض الرشد ريان فاحتوى
الم ينظروا واحى ابلج مرشدا بربهم مكانا في هداهم سوى
وينقذ من بالله امن من لظى اذا وهجها يوما اصاب الشوى شوى
نبي زوى الله الوجود لكي يرى مواقع انوار الهدى في الذي زوى
واتاه من كل الكنوز مفاتحا فلم يرضها زهدا وبات على الطوى
فعوتي بامر الله كانوا بباسه اذا احمر باس يتقون ذوي القوى

رفيق رقيق القلب ان خائف نجا الى ظله آوى وان سائل آوى
عليه سلام الله ما ذر شارق وما ومض برق في السحاب او انطوى
وكرمه مهديه للخلق رحمة وصلى عليه من على عرشه استوى
وانجز لي منه الشفاعة في غد وان مطل الدهر المواعد او لوى

وقال ايضا

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

قد برآها جذب البرا والازمه وشناها طول السرى وهي رزمه
وطواها على الطوى قطعها البيد وانهاء مهمه بعد مهمه
وكواها حر الهواجر لو لم نطفه من هوى اللقاء بنسمه
وهداها الجوى وقد حارت الطرق وساق الثرى الدليل وشمه
فغدت كالقسي ضمرا رمى السير بهن فوقها الى البيد سهمه
فالفها هم سوقها وتاملها تجدها وهي القسية سيمه

طول شبر وعرض فتر فإن تعنف بها في المسير فهو النثمه
خلها وأثنينا فها فهو كاف بهمة الشوق لا تقاس بهمه
وأرحها ففي غد توجب الحق بإوفا عهد وأكد حرمه
قربتنا من الديار فأضحت ولها عندنا أياد جمه
أنا آليت إن بلغت بها البيت لتمت الأخفاف منهن ثمه
فوفت بالذي عليها ومثلي من وفا بالذي لها وأتمه
ثم بعد الحج الذي هو والعمرة أولى أمر نتم مهمه
حملتنا إلى حمى من غدونا بهداه بين الورى خير أمه
أشرف العالمين طرا وأوفاهم بعهد وأوثق الخلق ذمه
خاتم المرسلين أرسله الله إلى سائر البرية رحمه
كم جلا شرعه ونور هداه عن قلوب الأنام عما وغمه
وتولت بنور آيامه الغر لنا إلى الضلالة المدلهمه
هو للمرتجين غيث وللاجين غوث وللأرامل عصمه

أخذ الله عهده في النبي إذ آتى النبيين من كتاب وحكمه
فيه بشروا ومنهم عليهم صلوات الإله من ذكر اسمه
صاحب المعجزات حن إليه الجذع شوقا حتى أتاه وضمه
وكذاك الذراع ناجاه إذ أودع فيه العدو بالغل سمه
فعفا عن جانيه صفحا وأبدى دون ما يوجب العقوبة حلمه
وكذا جاءه عمير عدوا يبتغي الفتك مضمرا فيه عزمه
فحكى ذلك الذي كان عند الحجر منه وسام صفوان كتمه
وأراه ما رام يفعل بالسيف الذي كان قد سقاه وسمه
فانثنى مؤمنا وعادت عليه نقمة الكفر بالهدى وهي نعمه
وكذا أشبع المئين بأقراص شعير لجابر مع بهمه
فاكتفوا كلهم وعادوا وما أودوا بما في تنورها والبرمه
قام بالدين مفردا لا يحابي لو رآه حيا أباه وأمه
لم يهب في الإنذار أمة كفر لا ولم يخش من يسوء أمه

جاز بالخلق لا يرجى آمره وطر بغير الإسلام يوما سلمه
ثم لما قام الصحاب لديه كان يلقى به الأمور المهمة
ليت شعري هل في المسير إليه قبل موتي قضى لي الله قسمة
فلعلي آتيه في أمر ذنبي قاصدا جاهه فللقصد حرمة
ولعلي ألقاه في موقف الحشر ولم يبق حيني من الذنب وصمة
وبعيد رجاء من كل يوم يثلم الدهر منه بالضعف ثلمة
ولئن مت قبل ذاك فرادى نحو حبه وحفظي الخدمة
فعسى إن سعدت تشهد لي ثم إذا لم أطق من الهول كلمة
ووثوقي بعفو ربي وإقراري بذنبي وفاقتي للرحمة
ورجائي ما يرتجي مذنب ثابت له في الإسلام والدين لحمة
صلوات الإله تهدى إليه دائمات ما أطلع الأفق نجمه
وعلى آله وأصحابه الأبرار أهل التقى الهداة الأئمة
وتحياته توالى وتتلو فيه أزكى سلامه وأتمه

وقال ارتجالا

أيها السائر الذي رزق التوفيق لا تنس سائلا محروما
قل إذا طبت بالقدوم على طيبة نفسا خلفت نضوا سقيما
واسأل الله لي بجاه النبي سرت إليه بعد التنائي القدوما
ثم سلم عليه عني إذا اتبعت وافي صلاتك التسليما
بث وجدي فما بقي لي سوى الوجد صديقا والدموع حميما
وابسط القول في السؤال فقد جئت رؤوفا بالمؤمنين رحيما
لا يمل الكريم بذل العطايا فاقترح وارج بالكريم الكريما
وإذا ما أردت تدعو خصوصا ثم فاجعله إن منت عموما
تلق في موقف الدعاء نوالا شاملا للورى وأجرا عظيما
وعطاء جما وفضلا غزيرا وندى وافرا وبرا عميما

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم وبدا بذكر الكعبة شرفها الله تعالى

أشرقت في السواد ذات الستور فاجتلينا أنوار ذاك السفور
ورأينا بوجهها البدر يبدو طالعاً في ملابس الديجور
وبدا لامعاً سناها ومرآها فقلنا نور بدا فوق نور
وسجدنا أمامها وأخذنا من ثرى أرضها بحظ الثغور
واجتنبنا نور المنى وبما الدمع قطفنا في روضة وغدير
وتجلى لنا سنا الحجر الأسود عن غرة الصباح المنير
جامعاً بين صورة الليل للناظر فيه وبين معنى البدور
فلثمناه كله لئلا في موضعاً خص بالتثام النذير
فعسانا بذلك الأثر الطاهر ننجو من حر نار السعير
وعرتنا مهابة أشهدتنا وصفه في طوافه المبرور
ورأينا أنواره وهي تسعى نحونا في ذهابه والمرور
فوضعنا الجباه لله شكراً في ثرى ذلك التراب الطهور

صواب وآرتنا

سابع

وحمدنا النبي لدى حضرة البيت حبانا بحسن ذاك الحضور
موطن كان منه أصل هدى الخلق وفيه ابتدى الهدى بالظهور
وإليه في حلية الذل يسعى كل ذي منن ورب سرير
يستوي العالمون فيه فلا فرق به بين ذي الغنى والفقير
ويحطون من ذنوب وأوزار أتوه بها ثقال الظهور
وأحب البقاع كان إلى الهادي شفيع الأنام يوم النشور
صاحب الحوض واللواء الذي كل الورى تحت ظله المنشور
صاحب المعجزات منهن تسبيح الحصا معلناً ونطق البعير
وسلام الأحجار تبدو منها به في وروده والصدور
وامتثال الأشجار بدءاً وعوداً أمره في ذهابها والحضور
وحنين الجذع الذي أسمع العالم جمعاً في المسجد المعمور
فأتاه وضمه وغدا باللطف منه مسكناً كالصغير
والكتاب الذي تحدى به الخلق فباؤوا بعجزهم والقصور

أعجز العالمين إنسا وجنا أن يجيئوا الآية بنظير
حجة الله في العباد ونور منه يجلو في ضوئه كل نور
وإمام باق من الله فينا وشفاء واف لما في الصدور
فيه أحكامنا وعلم الذي نأتي وأنباء ما مضى في الدهور
ودليل لنا في موقف الحشر يهدينا سناه ومؤنس في القبور
وشفيع أيضا لقاريه في الموقف يحظى بجاهه المبرور
منزل جاءه به الروح جبريل نجوما من اللطيف الخبير
فهدانا بنوره فاعتصمنا بالهدى منه في جميع الأمور
ووقتنا أنوار سنته المثلى وقوعا في حبل دار الغرور
وأرانا بنورها كل خير لم نجل علمه لنا في ضمير
ليت شعري هل سبيل إلى لقياه أحظى به وأوفي نذوري
ما بقي في عصا بقائي سير ضاق فتر في مدتي عن مسيري
غير أني أرجو به اللقاء وما ذاك عزيز على الإله القدير
ولكم نال ذو رجاء طويل ما تمناه في الزمان القصير ○
ولئن كانت الذنوب ثنات مسيري عنه وعاقت مصيري
فاعتصامي بجاهه ورجائي أنه في غد يكون مجيري
وملاذي بعفو ربي فعفو الله أوفى من كل ذنب كبير
فعليه الصلاة ما خطرت ريح الصبا في أرجاء روض نضير
وعليه السلام ما شدت الورقاء تدعو هديلها بالهدير ○

وقال أيضا في مدحه

صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من السنة المذكورة

نمت ولم يجف كراك الجفون فلمتني واللوم أمر يهون
رمت بأن أسلو هوى سلع فهلا رمت ما لا يكون
أبالمنون الآن خوفتني وهل يخاف العاشقون المنون
ما أنا بالروح ضنينا ولا ممن إذا خوف ظن الظنون

فاسكن ولا تلج امرأً ما له في حب سكان الحمى من شكون

لو عاينت عيناك برق الحمى او مض كالنصل جلته القيون

اذا خبا اضرم نار الجوى وان بدا اجرى مآء الشؤون

ولاح في حلة انواره وهنا سنا ذاك الجناب المصون

وقد بدا نور اعالي الحمى كالنور يبدو في اعالي الغصون

وذهبت منه ثياب الدجى فاشرقت اعلامها والحجون

وشاهد الركب قبابا اتوا لظل من حل بها يرتجون

ولاحظتهم من حمى حمزة على الظما اعين تلك العيون

وافوا وقد وافاهم كفيل المنى ما كان في ذمته من ديون

وهب من ذاك الحمى نسمة تذكي تباريحهم وتشب الشجون

همت ومالت ووافقتهم موافقا في كل ما يدعون

حيث ترى الادمع منهلة على الربا مثل السحاب الهتون

والنور من حجرة خير الورى لولا سنا الرحمة اغشى العيون

والناس من هيبة ذاك الحمى خاشعة ابصارهم مطرقون

موطن من اسرى به ربه اليه وانبئتم به المرسلون

محمد اشرف خلق نشا ومن مشى بين الصفا والحجون

ياوي اليه الآخرون الاولى يرجونه في الحشر والاولون

له اللوا والحوض في بعثهم يظلهم ذا وبذا يرتوون

وشافع الكل اذا ما اتوا اليه عند الله يستشفعون

منقذهم من كرب بهم يوم لا تنفعهم اموالهم والبنون

لولاه لم يعرف طواف ولا اهل بالتلبية المحرمون

ولا سعى الساعون في جمعهم ولا ارتقى فوق الصفا المرتقون

وما درى الحجاج ما ذا الذي يأتون في الاحرام او يتقون

ولا اتوا من كل فج الى ذاك الحمى يستوطئون الحزون

ولا اقيمت في جهاد العدى بنصرة الاسلام حرب زبون

ولا تشبه بالنبيين من امته اهل الهدى العالمون

ولا رأى السالك طرق الهدى يوما ولا أصبح قلب حزون
ماذا يقول الناس في وصف من أنزل فيه الله طه ونون
الأمر فوق الوصف لكنه يمدح كي يسمو به المادحون
وما عسى الناظم يبديه في أجياد أبكار ثناء وعون
وما الدراري بأهل آبها والدر لو يسمو لها ظل دون
لهفي على عمر تمادت على شحط التنائي عن حماه السنون
فإن امرؤ لم يرع في قصده أرض الهوينا ورياض الهرون
وأمه إما على رجله في سيره أو فوق حرف أمون
صلى عليه الله ما أبدت الورقا في الأوراق أشجى فنون
وما سرى في البر سار وما هبت صبا أو عام في البحر نون

وقال في مثل ذلك

سلي الركب هل مروا بجرعاء مالك وهل عاينوا قلبا تركت هنالك
فعهدي به يوم الرحيل عن الحمى وقد ضاع مني بين تلك المسالك
وأحسبه ما بين سلع إلى قبا أقام وإلا فهو ما بين ذلك
وطوبى له المثوى بماوى ذوي التقى ومغنى الهدى الساني ومسرى الملائك
مواطن من أسرى به الله واهتدى به كل سار في الوجود وسالك
نبي الهدى هادي الورى معدن التقى مجير البرايا من مهاوي المهالك
وموصلهم جنات عدن غدا وأبها مع الحور والولدان فوق الأرائك
محمد المبعوث للناس رحمة وما الناس إلا هالك وابن هالك
تداركم منه الهدى فاهتدى الذي أجاب نداه ذاك الهدى المتدارك
وضل الذي ألوى عن الرشد واقتدى بليل من الطغيان أسود حالك
بمولده ضاء الوجود وأشرقت ربا الأرض بالوجه الأغر المبارك
وصدت عن السمع الشياطين وانبرت لها رجوم من نجوم شوابك
وخصه دون الأنبياء جميعهم خصائص ما فيها له من مشارك
به طهر البيت المحرم من أذى طواف العرايا والنساء العوارك

وحطت به الأوثان عنه ونزهت نواحيه عن تلك الدماء الصوائك
وحجته أقوام أقاموا بشرعه ونور هداه ما له من مناسك
يلبون شعثا محرمين كأنما أتوا من قبور باللوى والدكادك
عليهم شعار من سكينة دينهم تعمهم ما بين لاه وناسك
كأنهم في البعث لا فرق فيهم يرى بين مملوك هناك ومالك
ولا بين باد جاء يسعى وعاكف ولا بين أرباب الغنى والصعالك
تساووا به في قصدهم وتفاضلوا بإخلاصهم لا بالغنى والممالك
ولولاه ما طاب السرى نحو طيبة ولذ الكرى فوق الذرى والحوارك
ولا نازعتنا أيدي الرفاد جنوبهم فمن آخذ منه وآخر تارك
ولا ادرعوا ثوب الدجى وتوسدوا وسائد أيدي عيسهم في المبارك
ولا قلدت أجياد كل تنوفة فرائد سلك الأدمع المتهالك
ولا بحروا برد الظلال وطيبها وأفياءها هجر الغواني الفوارك
ولا قابلوا حر الهواجر واتقوا بأوجههم من وهجها كل سابك

ولا حمد الساري صباح مسيره وذم مسا يوم الفراق المواشك
وما ذاك إلا أنهم طلبوا العلى فلذ لهم ورد الردى دون ذلك
ووفوا بلقياه النذور وقبلوا ثرى بابه أخفاف المطي الرواتك
ولولاه ما بيعت وخالقها اشترى نفوس حماة الدين بين المعارك
ولا عفرت في طاعة الله في الوغى وجوه كرام تحت وقع السنابك
ولا أشرقت والنصر تجلى نصاله حوالي العوالي في الخطوب الحوالك
وقالوا لبيض الهند تدمى ثغورها هلمي فإنا لم نهب مس نابك
إلى أن أقاموا الدين وابتسمت بهم نواجذ أفواه المنايا الضواحك
وآلوا وقد أجنتهم ثمر المنى من النصر قضبان السيوف البواتك
ولولاه لم ندر الضلال من الهدى وكان لدينا ناسك مثل فاتك
عليه سلام الله ما وخدت إلى زيارته أيدي الهجان الأوارك
وما درجت ريح الصبا في ذرى الربا ملابس من نسج الحيا المتلاحك
وما افتر ثغر النور في ناضر الثرى بمنهل أجفان الغوادي السوافك

وقال عفا الله عنه

هل لمضنىً أبلاه طول البعاد من معادٍ يرجوه قبل المعاد
فيلاقي الأحباب في هذه الدار إذا قام من مهاد السهاد
ويوافي على الظما عين قربٍ تروي من ورودها كل صادي
وينادي في يومه شافع الخلق غداً يا ذخري ليوم التنادي
يا نبيي يا شافعي يا مجيري يا ملاذي يا عصمتي يا عمادي
جئت أسعى مودعاً لك إذ حان اغترابي وآن طول انفرادي
أشتكي ثقل كاهلي بذنوبي ورحيلي الداني وقلة زادي
وأرجي نداك يا أكرم الخلق بقصدي أرجاء هذا النادي
لست أخشى الضلال عن ظلك الضافي كما في إشراق دينك هادي
إنما غفلتي ولهوي وتقصيري ثنتني عما أردت من رشادي
فتغابيت للردى وهو جدٌّ وتعاميت في الهدى وهو بادي

وتوانيت باجتهادي فيا حيا من حيائي قضا وقت اجتهادي
وتناسيت ما فعلت وقد أثبته في صحائف الإشهاد
وتصاممت عن نداء نذير الشيب لهواً ويا له من مناد
ودها صحتي الضنا وفراغي الشغل فاستنجها على ميعاد
رمت أن يستقيم عودي وبعد اليبس كيف استقامة المياد
ما بقي لي سوى رجا الله في يوم معادي شيء عليه اعتمادي
وانتظاري منك الشفاعة عما كان مني والله بالمرصاد
عفو ربي غداً وجاه نبيي فوق ذنبي الوافي وهذا اعتقادي
أشرف العالمين طراً وخير الخلق جمعاً من حاضرٍ أو باد
صفوة الله في البرايا وداعيه وهادي عباده العباد
صاحب المعجزات منها كلام الوحش جهراً له ونطق الجماد
وانشقاق الإيوان من فوق كسرى ملك الفرس ليلة الميلاد
وخمود النيران من بعد ما مر لها ألف حجةٍ في اتقاد

وكذا غارت البحيرة من ساوة والماء حولها في ازدياد
وكذا الجن عاد من رام منها السمع يرمى بكوكب وقاد
وتوالت بشرى الهواتف من قبل به في ربا الفلا والوهاد
وكذاك الاحبار من قبل والرهبان نصا عليه في كل ناد
واستمر السعيد منهم على الحق واردى الشقي سوء العناد
واتاه جبريل بالوحي في غار حراء حال وحدة وانفراد
فوعى ما اوحي وقام بامر الله في الخلق هاديا للعباد
داعيا مرشدا الى الله والحق وخلع الاوثان والانداد
واجتناب الآثام والبغي والبغي ووأد البنات والالحاد
رؤوفا بهم حريصا عليهم صافحا عن اذى المعادي المعاد
فاستجاب الذين فازوا بفضل السبق منهم وفضل الجهاد
واتوه مهاجرين اليه هاجري الاهل فيه والاولاد
مدركي منه كل غاية خير تاركي كل طارف وتلاد

يجعلون الآباء ان خالفوهم في رضى الله من اشد الاعادي
ويصوبون دينهم في ابتذال النفس في الله للسيوف الحداد
فاقاموا الدين الحنيف لديه بالعوالي على اصح عماد
فسموا دهرهم فبين اجتهاد لم يزل وافي ليلهم وجهاد
كل عار من الهوى لابس التقوى قصير المنى طويل النجاد
وعصاه من حاد من جهلة الله ومن حاد عن سبيل الرشاد
خاب مسعاه فهو بالغي في واد سحيق ورشده في واد
يا رسول الاله حبك من قلبي وطرفي ممكن في السواد
ما احتيالي ان ابعدتني ذنوبي فهي عني مظنة الابعاد
وقف العجز بي واصعب منه غفلتي عن تأهبي وزادي
كيف نجو والقلب في اسر غي موثق ما له سوى الرشد فاد
فعسى نفحة تسوق الى الله فؤادي وقد نصت اقيادي
واذا ما ضللت في تيه تقصيري هدتني الى الشفيع الهادي

فعليه السلام ما افترّ ثغر النور في الروض من بكاء الغوادي
او سرى نحو ارض مكة سار او تغنى بذكر طيبة حادي

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم في عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة

ما ادنته بينها اسماء فتقول ثاو مل منه ثواء
لكنه ادكر الحمى فتقاسمت احشاءه الاشجان والبرحاء
شوق قد الزفرات نطقن وجده المامه بلوى الحمى لا الماء
اضحى لقى في الحي ليس يقيه الا اللقاء وما هناك لقاء
يهوى الملام لذكرهم وهو الذي يشجيه فهو دواؤه والداء
ويروقه حر الهواجر في السرى نحو الحمى فلهيبها انداء
واذا جرى ذكر العقيق جرى له دمع حكاه اذ الدموع دماء
يا حبذا وادي العقيق وحبذا بقبا ظلال الدوح والافياء

ومسارح بين النخيل تارجت منها بعرف نسيمها الارجاء
وكانما في كل ارض بالحمى مغنى غني او روضة غناء
لا يرتوي صادي الهوى الا اذا لحظته منها عينها الزرقاء
واذا بدا بان المصلى بان من تلك القباب اشعة وضياء
ولوامع تغشى الورى فلنورها في قلب كل موحد لألاء
واذا تقابلت الوفود واقبلوا وبهم تضمر عليهم انضاء
يعلو انينهم وفرط حنينها فغدا سواء انة ورغاء
وسرت وهم موتى جوى نفس الرضى فغدوا وهم من فوزهم احياء
وتبادروا نحو اللقاء وقد مضى عنهم عناء وانقضى اعياء
فبكاؤهم يوم القدوم سلامهم وسلامهم يوم الرحيل بكاء
وهناك تهمي للنوال سحائب تروى بها الامال وهي ظماء
وتعمهم خلع الندى فملاءة تضفو عليهم بالرضى ورداء
وقرى من الرضوان ليس وراءه الا القبول وجنة فيحاء

صدروا به عن روضة اجنتهم ثمر الرضى وتبوؤا اما شاؤا
طوبى لمن اضحى بطيبة داره وله بها الاصباح والامساء
لم يدر هل رحل الفريق واسرعوا بالسير ام لمسيرهم ابطاء
دار الهدى والمنزل الرحب الذي كانت به تتنزل الانباء
ومقام خير العالمين باسرهم عند الاله ومن له الاسراء
وله اذا حشر الخلائق حشرا حوض به تروى الورى ولواء
ووسيلة وشفاعة ننجو غدا بهما اذا احتفت بنا اللاواء
هادي البرية عند ما قذفتهم من قبل في لهواتها الاهواء
وسروا على عشواء في ظلم الهوى فتلالات لهم به الاضواء
فراوا هداه سوى امرئ ذي شقوة غاو بصيرة قلبه عمياء
وسرى الهدى فاجاب دعوة دينه طوعا رجال منهم ونساء
وضح الطريق لهم فلم يك فيهم من بعد ما وضح الطريق اباء
وبدت لهم من بعد ظلمة غيهم بهدى الرسول محجة بيضاء

وتفرقت بين الضلالة والهدى الاخوان والاباء والابناء
صاروا فريقي نعمة وشقاوة والحق ابلج ما عليه غطاء
عجبا وهل في ذلك النور الذي وافى به بين العقول مراء
فاستشهدت منهم نفوس حرة غدت الجنان بهن وهي ملاء
وهوت الى درك الجحيم عصابة غلبت عليهم شقوة وبلاء
ثم استقام الامر واتضح الهدى لابيهم فالكل فيه سواء
هل بالنهار وقد جلا ظلم الدجى للناظرين اذا راوه خفاء
هل تستوي شمس الظهيرة اشرقت انوارها والليلة الليلاء
لولا الهوى غطا بصائر رشدهم لم يختلف في مثله الاراء
ذي المعجزات الباهرات ترفعت عن ان يمن وصفها الاحصاء
منهن تسبيح الحصا في كفه وكذا الطعام وفاض منها الماء
وسلام احجار راى بطريقه عرفته وهي الصلدة الصماء
واجابة الاشجار حين دعا بها تسعى اليه كانهن اماء

ورجوعها بالامر نحو مكانها سيان منها العود والابداء

وكذاك عين قتادة اذ ردها من بعد ما سقطت واعيا الداء

فغدت كاحسن مقلتيه يرى بها الشيء البعيد كانه الزرقاء

وكذا علي اذ دعاه بخيبر فاتى اليه وعينه رمداء

فاجال فيها ريقه فغدا لها برؤ به في وقتها وشفاء

وحبا عكاشة يوم بدر محجنا فغدا له في الدارعين مضاء

سيف ولم يضربه قين صاغه من يصنع الاشياء كيف يشاء

وكذاك ما بير الحديبية التي لم يلف فيه لظامئ ارواء

نضبت وغاض معينها فغدت وما يبتل منه لوارديه رشاء

فاتى ومج بقعرها فتفجرت ماء وراحوا والجميع رواء

يا قاصدا ما ليس يدرك حصره من وصفه ما الاسبال عناء

فاتت مدائحه القصائد فاقتصد يغنيك عن تصريحك الايماء

هل يبلغ الشعراء شيئا قد اتت بصفاته الاحزاب والشعراء

الامر اعظم ان يحاط بكنهه ماذاك مما يبلغ البلغاء

صلى عليه الله ما سرت الصبا فوق الربا وتلالات الانواء

وترقرقت سحب واومض بارق وشدت على اوراقها ورقاء

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم ووصف اصحابه رضي الله عنهم

طاب المسير لنا فسيروا ونعم المصير غدا نصير

لو لم يكن قرب الحمى ما طبق الافاق نور

ولما سرى نحو القلوب على الوجا هذا السرور

ولما غدت بردا لنا هذي الهواجر والحرور

دنت الديار وفي غد ياتي لنا منها البشير

ونرى حمى الهادي النذير وعنده توفي النذور

ونعبر العبرات عن وجد اجنته الصدور

وتلوح حجرته ومن حجب الستور لها سفور
تمحو سواد شعارها والليل تمحوه البدور
حيث الملائكة الكرام لها بروضته مرور
ومهابط الروح الأمين لها وإن خفيت ظهور
والوحي فيه له الرواح بأفقه وله البكور
ونهب أنفاس القبول فما الرياض وما العبير
ونرى الحدائق والنخيل فما الخورنق والسدير
ونحط أثقال الذنوب وقد وهت منها الظهور
ذهبت فلا يخشى الفتيل بها ولا يخشى النقير
قدموا بأوزار الغرور فبدلت منها الأجور
كتبت لهم كتب الأمان فلا الحساب ولا السعير
تبدو على صفحاتهم وكأنها فيهم سطور
طوبى لزوار الرسول وحسبهم هذا الحبور

بامن

ضمن الفتى عنهم لهم في دار الرب الغفور
بجزائهم دار النعيم وهكذا يجزى الشكور
جنات عدن لا يلقى نشرها إلا الصبور
خدامهم وأنيسهم فيهن ولدان وحور
لهفي على زمن اللقاء فإنه أمد قصير
بين القدوم وبين أيام النوى زمن يسير
وبقدر ما راق الورود لنا به راع الصدور
ليس السعيد سوى الذي من ثم يدركه النشور
يأتي مع الأصحاب إذ بعثوا وبعثرت القبور
ويجوز بينهم الصراط إذا غدا معه العبور
لا فيهم وإن ترتب وقت العبور ولا عثور
بل كالبروق إذا انثنى عنه ومضها البرق الحسير
هم أهل ذاك وكلهم بعلو رتبته جدير

[illegible]

قوم إذا حضرتهم الأعمال سرهم الحضور
نصروه واتبعوا هداه وللعدى عنهم نفور
عادوا أعاداه بأسرهم فيه وهم عدد يسير
بذلوا الوجوه فكرمت وتبلجت منها الثغور
وبدا بها نور القبول وما كذاك النور نور
ونحورهم هدف السهام فحبذا تلك النحور
هم في ثباتهم الجبال وفي نوالهم البحور
سل يوم بدر عنهم وعن العدى فهو الخبير
إذ أقبلت عليا قريش وذلك الجم الغفير
دلفوا إليه يغرهم للجهل بالله الغرور
ويرونهم نزرا يصول عليه جمعهم الكبير
فاستقبلوهم بالسيوف ولم يكن فيهم فتور
راموا الشهادة دونه هذا هو الفوز الكبير

خطبوا الجنان فأذعنت إذ من نفوسهم المهور
وتزخرفت للقائهم منها الأسرة والقصور
فأمدهم في يومهم بالنصر ربهم القدير
وملائك تمت بها في الحرب بينهم الأمور
بشرى من الله المهيمن تطمئن بها الصدور
فغدت قريش وجلهم إما قتيل أو أسير
فحووا به فخر الجهاد وخاب ضدهم الفخور
من كان ناصره الإله فحسبه نعم النصير
سل عنهم الأحزاب ما لقيت قريظة والنضير
أو يوم أوطاس الذي ولت وأهل الكفر بور
وإذ أثخنت منهم عقابلهم سيوفهم الذكور
وكأنهم كانوا بغاث الطير والصحب الصقور
ولكم لهم من موقف في الحرب زاد به الظهور

وعلا به الدين الحنيف كأنه الشعرى العبور
وبهم رواة حديثه الباقي كما تبقى الدهور
وبه اقتدوا فهم الأئمة حين تشتبه الأمور
وبحكمه فيهم بدت أعلام سنته تنير
وعلى فتاويهم غدت أحكام ملته تدور
ولكم قضى في حالة حضرت وهم فيها حضور
لم يبق فخر أول إلا لهم وكذا الأخير
صلى عليه الله ما أرسى بموضعه ثبير
أو مال من مر الصبا فوق الربا غصن نضير
وعلى صحابته الألى ما في النقى لهم نظير
ما ناح قمري وحنت ناقة ورغا بعير

وقال أيضاً في مدحه

صلى الله عليه وسلم ورضي عن أصحابه

غنى بذكر الحمى فارتاح كل شج وخاض بالدمع حادي الركب في لجج
واسترخص السير إذ كانت مواصله من الأحبة بالغالي من المهج
ولذ قطع الدجى إذ كان يسفر عن صباح يوم بنور الوصل منبلج
واسترشد الركب إذ حار الدليل بهم بما تلقوه دون الحي من أرج
واستعذب الموت إذ لاحت موارده في منهل بدنو الدار ممتزج
وطاب كأس سرى دارت بها طرق ما بين منعطف منها ومنعرج
حتى إذا لاح نور القرب وابتسمت تلك الثنيات وجه الحمى البهج
وانحط ركبهم من فوقها فارقوا بقرب من يمموه أرفع الدرج
ولاحت الحجرة الغراء مشرقة كالدر ما بين أصداف من السبج
تبدو ولوا معها بين الستور لهم كالشمس تبدو وبما في الغيم من فرج
فأي ماء دموع لم يرق فرحاً وأي نار ضلوع ثم لم تهج
وأي وجه مصون لم يحط على بساط ترب بسلك العز منتسج

وكم لسان فصيح كل من دهش فعاج نحو لسان المدمع اللهج
منازل كان جبريل الامين بها يظل وهو لخير العالمين نجي
واربع غير ما جاء النبي بها في سمع سكانها الابرار لم تلج
وبقعة جلت الظلماء بهجتها فنور سكانها يغني عن السرج
يتلون فيها كتابا جاءه سورا من ربه عربيا غير ذي عوج
والناس اضياف من حطوا رحالهم منه بباب نوال غير مرتج
حيث النوال اذا ما آملوه همى والعفو ان ايست منه الذنوب رجي
شفيع امته يوم المعاد اذا ضاق المجال عليهم جاء بالفرج
وذب عنهم واغنتهم شفاعته عند الحساب عن الاعذار والحجج
والناس اذ ذاك في شغل بانفسهم كل على غير ما يعنيه لم يعج
هدى به ربه سبل الرشاد ولم يجعل علينا به في الدين من حرج
طوبى لمن كان في تلك الديار له منزل لم يكن عنه بمنزعج
يحظى بكل نعيم وافر ونعى في ظل ذاك المقام الرحب مندمج

ويجتلي نور ايام اللقاء ولا يقذى برؤية يوم للنوى شمج
صلوة ربي عليه ما سرى فلك وما اهلت له الركبان بالحجج
وما بدا وجه بدر التم في غسق والليل في شفق والصبح في بلج

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم وفيها معاتبة للنفس

حتام ابطأ يوم متابي ارؤم بعد الشيب رد شبابي
وعلام اوقن بالمعاد ولا ارى روحي تعد ذخيرة لمآبي
فاذا سئلت عن الذي في كسبه انفقت عمري ما يكون جوابي
اأقول مد لي الغرور عنانه فركضت في شوطي صبى وتصابي
او ما يقال فهبك ايام الصبى كنت اغتلقت بهذه الاسباب
او ما انقضى عصر الشباب وآذنت ايام لهوك والصبى بذهاب
واقمت انت على الغرور وقد ترى فتك الردى ومصارع الاتراب

هذا إذا قدرت جهلاً أنه بنفع العتاب ولات حين عتاب

لهفي على الصحف التي أمليتها من زلتي وملائها من عابي

كيف اعتذاري في غد منها إذا عرضت علي ونشرت لحسابي

ماذا أقول وقد تيقنت التي فيها هناك إذا قرأت كتابي

هبني أسامح والإله فستره واف فوا خجلي من الكتاب

إن لم يدارِكني الإله برحمة منه غداً فعذابه أولى بي

ما كان أغفلني وها أنا قد صحا عقلي فأين إنابتي وإيابي

ما نافعي أن اللسان مطاوع لي في المقال وأن قلبي آب

هذا أشد لما أخاف وإنما أرجوله هادي ذوي الألباب

يا نفس صاقبك الهدى فاستفتحي بالذل باب الراحم الوهاب

وقفي بباب رجاء رحمته فما خاب الألى وقفوا بذاك الباب

واستقبلي نفحات رحمته التي كم أطفأت زفرات سوط عذاب

وتوسلي بالمصطفى في دفع ما يخشى هنالك من سطا وعقاب

فالعفو كاف والشفاعة ظلها ضاف وفقرك أنفع الأسباب

ومحمد هاديك أشرف مرسل في العالمين بسنة وكتاب

خير البرية صاحب الحوض الذي يروي الظماء هناك بالأكواب

داعي الأنام إلى الهدى وقلوبهم إذ ذاك بالإشراك خلف حجاب

ومطهر البيت الحرام بنوره البادي من الأزلام والأنصاب

وإمام كل المرسلين وصاحب المعراج والإسرا وقرب القاب

وأتاه بالوحي الأمين على حرى فهدى الورى بالقانتين الأواب

لله أي مخاطب ومخاطب وقفوا هناك على أعز خطاب

وأراه أحكام الصلوة فبورك المأموم ثم وصاحب المحراب

فأتى بها ودعى الورى فأجابه من حاز فضل السبق في الأصحاب

فأقام يدعوهم ويوضح رشدهم ويعيب ما اتخذوا من الأرباب

فأتوا وعادوه وآذوا صحبه كفراً وعتوا فيه على الأعقاب

وأتوه في بدر وفي أحد بمن جمعوا وجاؤه مع الأحزاب

فأذاله الله العظيم بنصره منهم وردهم على الأعقاب
وأمده بملائك جاءت على مثل الخيول لواحق الأقراب
فتحكمت فيهم كماة صحابه قتلا وأسرا في أذل رقاب
كانوا بذلة كفرهم وعنادهم مثل الذباب رأت أسود الغاب
وثووا ببدر في القليب معادهم هضبات جمر بالجحيم مذاب
وأتاه يوم الفتح باقيهم وقدموا إليه بسابق الأحساب
فعفا وأمنهم فأمن كلهم والشمس تبدو بعد ستر سحاب
فتجاوز الرشد المبين أولئك الآباء حتى حل في الأعقاب
إن السعيد لمن قضاه الإله خلقا سعيدا وهو في الأصلاب
وحباهم بجنين فانتقلوا إلى إعطائه الوافي من الأعطاب
بعفو لوجه الله ليس لغيره وعلى حقوق الله غير محاب
ذو المعجزات الباهرات كأنها شمس الضحى لم تستتر بضباب
لم يحجها نظر وهل شهب الدجى مما ينظر في سلوك سحاب

صلى عليه الله ما سرت الصبا تختال بين أجارع وهضاب
أو سار ركب في الفلاة يؤم من أرجاء بيت الله خير جناب
أو حن مشتاق إليه وحل من أرجاء طيبة في أعز رحاب
أو غردت ورقاء في بان النقا فأراح مغترب إلى الأحباب

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم ووصف الكتاب العزيز

إذا البرق من تلقاء كاظمة عنا أذاب الحشا منا وذاد الكرى عنا
وإن لاح من أرجاء سلع فلا تسل عماد الحيا سقيا الحمى بل سل الجفنا
فما أومض البرق اللموع برامة فأنشأ إلا من مدامعنا المزنا
حسبناه إيماض الثغور على النقا وليس به لكنه قارب المعنى
وخلناه نار الحي أو نور أهله وما ذلك الأعلى منار لنا الأدنى
ولكن كتشبيه السماء وزهرها لناظرها بالزهر والروضة الغنا

وإن الحمى منا ولكن شوقنا جلاه لنا وهما ونحن على الدهنا
فهمنا وخلنا كل لمع سنا الحمى وليس كذا ما كل بارقة لبنى
أحبابنا طال السرى نحو داركم فطاب ولكن نال فرط الجوى منا
برانا الهوى حتى توهمنا النوى برانا خيالا قد سرى في الدجى وهنا
كأن على الأكوار أفنان دوحة يميلها مر الصبا غصنا غصنا
إذا خاف حادينا الكلال شدا بكم فنستقصر المسرى ونستوطئ الحزنا
وإن زادت الأخطار في السير نحوكم فما يرهب المشتاق ضربا ولا طعنا
ويا حبذا خوض الردى في لقائكم فماذا عسى المسرى يكون وإن أضنى
متى قال حادينا رويدا فبينكم وبين الحمى مقدار يومين أو أدنى
وهبناه شطر الحياة فإن أبى ولم يرضه ما قد وهبناه زدنا
وقل له ما قد وهبنا فإنه غدا بالذي أولاه أولى بنا منا
وإن أسفرت عن فوزنا ليلة السرى ولاحت لنا الأنوار من ذلك المغنى
فلم يبق من آمالنا بعد فوزنا بذلك ما نأسى عليه إذا متنا

وإن بان بانات المصلى وأشرقت قباب قبا والنخل والمسجد الأسنى
أجلت ثرى تلك الربا وجنابنا عن اللمس بالأيدي فدع أرجل الوجنا
وملنا إلى باب السلام وقد دنا بلثم ثراه ما رجونا وأملنا
وأفحمنا هول المقام فلم نطق مقالا فناب الدمع عنا فما أغنى
فلم تر إلا عبرة جشها جوى وإلا يدا أضحت على كبد تثنى
هنالك يبدو نور حجرة أحمد فيذهب عنا بشرها كل ما عنا
ويحيو جوى أشواقنا بلقائه ويبدل لنا من خوفنا قربه أمنا
وفزنا بيوم يفضل العمر كله فلله ما أحلاه يوما وما أهنى
لو أن رشيدا بشرتني منه ساعة بطول حياة الدهر لم نرها غبنا
فمن واقف يثني عليه بجهده ويعلم أن الأمر أضعاف ما أثنى
ومن شيق يشكو لهيب جوى غدت أضالعه وجدا على نارها تحنى
ومن خائف وشك النوى ما ارقت له سرورا دموع العين حتى همت حزنا
وشاك من الأوزار يسأل حطها وإن كاثرت زلاته أحدا وزنا

فوافاهم بشر القبول بما رجوا وزادوا ففازوا بالزيادة والحسنى
فعادوا بفخر لا يزول جماله وآبوا بذخر لا يبيد ولا يفنى
وبلوا صدى اشواقهم وتحققوا قبول كريم لم يزل بهم يعنى
وآذنهم بشر الرضى بشفاعة بها فيهم اعطاه مرسله الاذنا
يثبتهم يوما تزل لهوله الجبال ويضحى صمها يشبه العهنا
ويؤويهم ظل الشفاعة تحته ويجعل في دار النعيم لهم سكنى
محمد المبعوث للخلق رحمة ومنا من البر الرؤوف تلا منا
وهادي الورى والغي قد طبق الربا فلا علم للرشد يبدو ولا معنى
جاء بقرآن ارانا به الهدى فعزنا واعيى مثله الانس والجنا
وحزنا به خير الحيوة وان نمت عليه ولا خوفا نراه ولا حزنا
وشاهدنا يوم المعاد وان نضق بحجتنا ذرعا هدانا فلقنا
فلله كم من نور علم وحكمة علينا به يجلى ونور هدى يجنى
نكرره حبا ويزداد شوقنا فمهما تناهينا الى الجنة عدنا

ونكسو صدور الحرز منه لوامعا تضيء اسارير الوجوه بها حسنا
ونقوى به النفوس فلا نختشي به رزوا الا علينا كالجبال ولا وهنا
امان لنا باق ويمن معجل وطوبى لنا نلنا به الامن واليمنا
ونور لنا في ظلمة القبر مونس وهاد لنا يوم المعاد اذا عدنا
وانا لنرجو ان نقيم حدوده فان نحن وفقنا لذاك فقد فقنا
ونطمع في ان لا يفارقنا غدا كما انه في يومنا لم يفارقنا
على مرسل وافى به من الاهه صلاة على الايمان اركانها تبنى
تباكره ما ذر في الافق شارق وتسري مع الليل البهيم اذا جنا

وقال ايضا في مدحه

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

اعد حديث الحمى فالركب في طرب وفض انباء من بالجزع من عرب
ولا تشبه بذكرى غيرهم فبهم يحلو حديثي وفيهم ينتهي اربي

كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي على الظما من رضاب الخرد العرب
فقد سرت نفحة انشات نسمتها فينا فملنا على الاكوار كالقضب
حركت ساكن شوق بالحمى وبمن حل الحمى فسرى منا الى النجب
وكان سايقها يبغي اللحاق بها على وجاها وما قاسته من وصب
فنحن والنوق والشهب الهداة لنا ثلاثة في السرى لم يوت من لغب
اذا الكرى دب في اجفاننا سنة من النعاس نفضناها عن الهدب
تبدي السماء لنا معنى الحمى بسنا ناء قريب سفور الوجه محتجب
اذا ظمئنا توهمنا مجرتها نهرا طفت فيه اكواب من الشهب
كانها روضة حفت ازاهرها بجدول من نمير الماء ذي شعب
او حلة من بديع الوشي معلمة بالنور معقودة الازرار من ذهب
ايها حديثك عن وادي العقيق وهل همت على ساحتيه ادمع السحب
وهل تبلج ثغر النور مبتسما على رباه لنوء فيه منسحب
وهل تضرج وجه الروض اذ خلعت حلى الشقيق على خد له ترب

وهل تارج نشر الريح مذ علقت ايدي الرياض بذيل منه منسحب
وهل حدائق سلع للنسيم بها مسارح في نجيل الجزع كالقبب
من كل باسقة تختال في هيف جالت عليه ذوايب من العذب
كانها خيم قامت على عمد في الجو محكمة الاوتاد والطنب
كان فوقها كاس مموهة بعسجد ضمنت عقدا من الحبب
كرات تبر وياقوت منضدة في سلك عذق حوت نضرا من الضرب
طاب الحديث لنا عنها وعن حلل فيها ولولا اهيل الحي لم نطب
دع ذا وعد الى معنى هناك ففي ارجائه خير ماوى ضم خير نبي
محمد سيد السادات من مضر واشرف الخلق من عجم ومن عرب
فهاشم وبه فخر الاولى فخروا ومن قبل صار به في ارفع الرتب
اخبار احبار اهل الكتب قد شهدت بما راوه في الاسفار والكتب
وانشق ايوان كسرى يوم مولده ونار خمدت في حالة اللهب
والجن صدت عن السمع الذي استرقت من قبل ذاك بارصاد من الشهب

وفي حراء أتاه جبريل مبتدئاً من ربه بالكتاب المحكم العربي

فأقبل الدين والتأييد يقدمه وأدبر الشرك والشيطان في الهرب

فقام فيهم بأمر الله منفرداً يدعو قلوباً غدت بالشرك في حجب

يبدي الهدى وبهم سوء ما اتخذوا دون الإله من الأوثان والنصب

فجاء من سبقت عند الإله له الحسنى بقلب منيب صادق الطلب

خال من الشك حال بالهدى أرج بالدين مقترب بالصدق مرتقب

مهاجراً هاجراً في الله ما وصلت به وبين عداه لحمة النسب

وصد من صدقته شقوة غلبت عليه في معقل من شركه أشب

أولا الهوى أبصروا في الحق رشدهم ما كان وجه الهدى عنهم بمنتقب

ففاز بالصدق في الأولى وفي رتب الأخرى صهيب بما أعيى أبا لهب

فمزقتهم سيوف الله فانقلبوا في يوم بدر بخزي الشرك في القلب

وكم رأوا معجزات منه أيسرها كاف لهم في الهدى شاف من الريب

ألم يكن في انشقاق البدر معجزة عن غيهم وعناد الحق بالكذب

أما رأوا إذ دعا الأشجار فابتدرت وحين قال ارجعي عادت على العقب

ألم يكن في حنين الجذع موعظة تهدي قلوباً غدت أغبى من الخشب

ألم تسلم عليه في مسالكه الأحجار وانتهرت ما فات كل غبي

ألم تسبح بكفيه الحصى ووعوا تسبيحه بلسان مفصح ذرب

وبعض شاة وأقراص كفى بهما مئين كلهم يشكو من السغب

وفضلة في إناء الماء فاض بها بنانه بزلال سائغ شرب

فروت الجيش جمعاً فارتووا وملوا ما معهم من أداوات ومن قرب

أشتاقه وبذل النفس يعجزني عنه فأقعد والأشواق تنهض بي

وكم بعثت سلامي في البعاد وهل يشفي المشوق سوى التسليم من كثب

فهل إليه سبيل في الحياة وما على إن جئته من حال منقلبي

وإن قضيت غراماً قبل رؤيته فكم قضى من بعيد الدار مكتئب

كم ذا أعلل نفسي باللقاء وقد جد الردى بي وولى العمر في لعب

وما بقي لي سوى حسن الرجاء به في الحشر إن فاتني منه الآن مطلبي

فمن لصب غدت أنفاسه كلفا بالقرب في صعد والدمع في صبب

يود لو أن جنت منه المنون لكي تقضي مناه من الإجزاع والكثب

عسى بها نهلة تروي الظما وصبا تطفي لواعج ما في القلب من كرب

صلى الإله على من حل تربتها فأصبحت بشذاه أعطر الترب

ما لاح برق وما ضاءت لناظرها كواكب الأفق أو دارت على القطب

وقال في مدحه

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

خل دمعي فقد أصاب مسيلا إذ سروا نحو الحبيب الرحيلا

خلفوني فردا وماذا عليهم لو أقاموا على الكئيب قليلا

أتراهم خافوا عليه الجوى والشوق والسوق والسرى والنحولا

فتولوا عنه وخلوه فردا لا يلاقي سوى البكاء خليلا

مغرم غادر الأسى جسمه الأهل رسما بعد الفراق محيلا

عصفت بينه رياح ارتياح تركته معالما وطلولا

كلما ظن دمعه يطفي الوجد أثار الجوى وأذكى الغليلا

دل بادي الأسى وخافي جواه أن بين الضلوع داء دخيلا

مولع بالصبا تمر على الحي سحيرا تجر ذيلا بليلا

كلما أذكرته يوما قصيرا بالتلاقي بكى بكاء طويلا

وينادي الحادي الذي يزجر العيس فإن لم يجبه نادى الدليلا

أيها السائر الذي في الموامي باكر السير بكرة وأصيلا

بجمال المقلتين من إثمد الليل فيفني القفار ميلا ميلا

ويميل الكرى بعطفيه وهنا فوق وجناء لا تمل الذميلا

فهو يبغي أهل الحمى بسراه وهي تبغي مراحها والمقيلا

لا تني في السرى إلى أن ترى البان وسلعا ورامة والنخيلا

طبت مسرى وفاز قدحك بالسول فكن لي إلى الرسول رسولا

وبلغت المنى فبلغ هداك الله عني عبء اشتياق ثقيلا

ثم سلم والثم ثرى الأرض ما استطعت وكرر في تربها التقبيلا
وابك عني فلو وصلت اليه ظل دمعي للسحب فيه رسيلا
ثم قل قد تركت في عرصة الدار من القوم نضو شوق عليلا
يرتجي أن يرى حماك وما ذاك وإن شفه الضنا مستحيلا
فعسى فضلك العميم بنادبه فيلقى إلى اللقاء سبيلا
ولو استطاع كان من شدة الشوق إلى الحي للرياح رميلا
ما بمقصوده ولا عن رضى منه غدا البعد بالدنو بديلا
إنما الذنب كلما خف للسير البكم الفاه قيدا ثقيلا
وزمان إذا رجا منه إسعادا على قصده رآه بخيلا
وضنا كلما انتضى له البرء غدا بالمراد منه مطولا
ونعدى السبعين آذنه بالسير نحو الأخرى فضم الذيولا
وإذا ما قضى ولم يبلغ السول رجا في المعاد منك السولا
أنت يا شافع العباد تحقيق رجاء الورى غدوت كفيلا

لك جاه في موقف الحشر قد أضحى عريضا عند الإله طويلا
والمقام المحمود والحوض والكوثر يقفو ظل اللواء الظليلا
فنرى منك ساقيا ودليلا إن ضللنا وشافعا مقبولا
حاملا كلنا هنالك إذ كل تراه بنفسه مشغولا
أنت من بشرت به رسل الله البرايا من قبل جيلا جيلا
وبأوصافه التي عينته خصص الله التوراة والإنجيلا
وكذاك الرهبان في القفر والأحبار قصوا وصفا له منقولا
وتوالت بشرى الهواتف في الأقطار نفوا حزونها والسهولا تملا
وبه صدت الشياطين عن سمع إليه كانت نطيق الوصولا
وبه صان أهل كعبة الله وصد العدى ورد الفيلا
وأتته بشرى النبوة في غار حراء مع الرضى جبريلا
جاءه بالذكر الحكيم وقال اقرأ وألقى عليه قولا ثقيلا
أعجز الإنس سورة منه والجن فولوا عجزا وحادوا نكولا

فهدانا به وناهيك بالذكر كتابا وبالنبي رسولا
وكفانا كتابنا ورسول الله في الدين هاديا ودليلا
فبهذا وذاك أرشدنا الله إلى الحق فاهتدينا السبيلا
فحفظناه في الصدور ورتلنا فقرأنا آياته ترتيلا
وكلفنا به فلم نستطع عنه إلى أن نلقى الإله عدولا
فإذا ما استكملنا قراءته عدنا فصارت أخرى التلاوة أولى
مثل سار بهوى السرى كلما صار إلى قصده أعاد الرحيلا
فعلى المرسل النبي أنزل الله عليه كتابه تنزيلا
صلوات من ربه وسلام عاطر ما دعا الحمام هديلا

وقال في مثل ذلك

ما دون رامة من معرس فعلام هذا النوق تحبس
سيروا فقد طاب المسير وقد دنا الوادي المقدس
وبدت لنا النار التي بسوى الأضالع لبس نقبس
ولى الدجى وكأنكم بسنا الصباح وقد تنفس
وغدا رداء دجى تدثر بالكواكب وهو أطلس
علق الظلام بذيله فكأنه ثوب مفندس
والشمس تبدو في المورد أولا ثم المورس
كالخود تجلى في الثياب تظل تخلعها وتلبس
فتغنموا طيب السرى فألذ السير المغلس
وصلوا غبوق سراكم بصبوحه تجدوه أكيس
فأنيسكم في ليلكم هذا جوار فيه كنس
تجري إذا هجم الدجى وإذا بدا الإصباح ترمس
تزداد زهر نجومها حسنا إذا ما الليل عسعس
كالروض يبسم نوره فيه إذا ما النوء عبس
تدنو أشعة شهبها مع بعدها فتكاد تلمس

فستخمدون راكم لبدا اذا ما اليوم اشمس
واضا الحمى وبدت ذكاء فابهم الاضواء والبس
وتارجت تلك الحدائق كالعبير اذا تنفس
وبدت لوامع مسجد بقبا على التقوى موسس
وبدا النخيل بجرد مخنا له الاعطاف مئس
حلو الجنى في حوة وحلاوة كشفاه العس
فهناك اشرف مطلب تسمو النفوس به وانفس
حرم النبي محمد ازكى الورى اصلا ومغرس
من انزل الرحمن في اوصافه الايات تدرس
وحباه بالذكر النبي فضل الانام به فقرطس
نعيي عقول الخلق فيه والسن الفصحاء تخرس
فشاهم ذل النكول بخيبة منه واياس
فدعاهم فردا ولم يرخيفة في النفس توجس

اعجاهم من لم يزل فيهم بعز الله يحرس
وبكفه نطق الجماد فسبح الباري وقدس
وكذاك منها الماء فاض باعز اصبع تبجس
والضب صدقه فحار لذاك جاحده وابلس
والعير والظبي الغرير كذاك والسيد العملس
والجذع فارقه فحن اليه والمهجور يبأس
فازال عنه كربه اذ ضمه كرما ونفس
بشراه فاز به وفي غد بدار الخلد يغرس
انى اقوم ببابه وعلى بساط القرب اجلس
واظل اطرق في الثرى دمعا لذاك اليوم يحبس
واحله عن انه بسوى سنا الوجنات يلمس
لولا نداه لما اتاه بذنبه مثلي مدنس
انى من الاثم الكثير ومن يسير البر افلس

لكنني غلب الرجاء الخوف فيه فلست أيأس
وبضاعتي التوحيد مع حب الرسول فلست أبخس
صلى عليه الله ما بكر النسيم سرى وغلس
فثنى قضيب البان أهيف في كثيب الرمل أوعس

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ٧١٤

آن الذهاب للرحيل فقفوا على الرسم المحيل
وابكوا على العزم الصحيح ينوء بالجسد العليل
روح تخف إلى الحمى فتعوقها ثناء الثقيل
وكأنها الأثر الخفي يلوح في عافي الطلول
قطع الزمان رجاءها باليأس من صلة الوصول
فتشبثت من آثري تلك المعالم بالذبول

وغدت تناشد من رأت فيه أمارات القبول
يا راكب الوجناء تجذب في السرى ذيل الذميل
يختال في حبر الشروق ضحى وفي حلل الأصيل
ونجوم من نهر المجرة كالنجوم على مسيل
ألف السرى حتى برا مثل الأهلة في النحول
يفري الفلاة وما له غير التشوق من دليل
وتزيد بين جفونه ما بالأضالع من محول
ويشيم برق الأبرقين يلوح كالسيف الصقيل
فيبيت يحتسب الكرى ويطيب نفسا عن قبيل
ويظل تطربه الحداة بذكر تهامة أو طفيل
وإذا شكى حر الربا وصفت له ظل النخيل
فتكاد من شوق تطير له الركائب بالحمول
بالله إلا ما حملت رسالتي نحو الرسول

صلى الله عليه وسلم

وإذا وصلت إلى العقيق وفزت فيه بكل سول
ورمقت أقمار الدجى بسناه آمنة الأفول
ووقفت من باب السلام بذلك الظل الظليل
ونظرت ما بين الستور إلى معارج جبرئيل
فالثم ثراه وحل عن شوقي عرى العبء الثقيل
واكتب رسالة لوعتي في الترب بالدمع الهمول
فالدمع أفصح منطقا فيه من اللفظ المقول
وقل السلام عليك يا خير الورى من كل جيل
يا خير من نسري إليه بكل صعب أو ذلول
يا من له الجاه العريض يعد لليوم الطويل
يا صاحب الحوض الذي يروي الظماء من الغليل
يا منقذ العاصين غدا من ذلك الكرب المهول
يا نعمة الباري على أبويه آدم والخليل ۝

يا رحمة نشرت على الأكوان من ملك جليل
أنت المبوأ في المفاخر ذروة الشرف الأصيل
ألقى إليك الله ما ألقى من القول الثقيل
وهدى بك الأمم التي ضلت إلى قصد السبيل
فأزال نورك فيهم عقل الضلال عن العقول
فأجاب من فتحت له بهداك أبواب القبول
وأناب من نابت بصيرته عن البصر الكليل
فأقمت تدعو الله لا تزوي النصيحة عن قبيل
وتغض عن غاو وإن جاروا وتصفح عن جهول
فإذا دعى داعي النفير فأنت في أولى الرعيل
وتريهم الآيات تغني كالنهار عن الدليل
منها كتاب الله أنزله فأعجز كل قيل
فالجن مثل الإنس فيه غدوا سواء في النكول

ودعوت بالأشجار فابتدرت وعدن بلا ذبول

وأعدت عين قتادة كأحد ناظرة كحيل

وأعدت عود عكاشة سيفا نزه عن فلول

وكذا حنين الجذع كالأم المرزأة الثكول

فارقته فاهتاج من أسف وأعلن بالعويل

هي رتبة فاق الجماد بها ذوي اللب الذهول

وكذا الحصا بيديك أسمع كل مصغ أو غفول

عجبا لتسبيح الجماد وصمت ذي الرأي الأصيل

والماء من يمناك فاض كسيل سارية هطول

والجيش حينئذ بلا ماء يبل صدى الغليل

فرووا به واستكملوا غرر الوضوء إلى الحجول

وكذاك أشبعت المئين بذاك من شاة هزيل

يا خاتم الرسل الكرام ومبدأ الفضل الجزيل

ماذا به أثني ولو أضحى الحيا فيه رسيلي

هل لي إلى ذاك الجناب وساكنيه من سبيل

ليسيرني نجب الغرام ويغتدي شوقي زميلي

فلقد أطلت وما أفاد تقاضي الزمن المطول

ضاع الزمان وضاق عن إدراك مأمولي وسولي

هي شفرة العمر انتهت ودنا إلى الأخرى قفولي

يا رب فاجعل حبه زادي إلى دار الحلول

فلقد عقدت بجاهه الأهداب من ظني الجميل

ورجوت منه شفاعة إذ خانني عملي نقي حلي

صلى عليه الله ما نشأ الفروع عن الأصول

وسرى إليه الركب تجتاب الحزون مع السهول

ووشى بأسرار الرياض إلى الربا نفس القبول

وقال في مدحه

صلى الله عليه وسلم وانه لاعذر له في التأخر عن
زيارته بالضعف ويذم فيها اليهود والنصارى

كل يوم تنوي الرحيل مرارا ثم تغدو وتلفق الأعذارا
وتديم الأسى وانت التي فرطت حتى صار اللقاء ادكارا
وترى ان البكاء والدمع لا يدني اذا ما قعدت منك المزارا
وتخيل الابطاء منهم على عجزك والصب يأنف الاعتذارا
ثم الا ضعف اذا جاءك الشوق الى القرب سامك الانظارا
ودخول في السن كبر في عينك اذ راءه الأمور الصغارا
فعسى ان ترى وان شفك الداء واضنى قبل الممات الديارا
ثم ان مت قبل ان تبلغ الحي فقد زدت عندهم مقدارا
فعليك السرى وليس عليك النجح والأمر يتبع الاقدارا
ما على من سعى ولم يأل جهدا في المساعي ان يدرك الأوطارا
حسبه انه اجاب نداء الشوق طوعا واستصغر الاخطارا

ليس موت الفتى اذا صح منه القصد دون النبي يحاول عارا
ان يفز باللقاء كان من الله والا اختياره ما اختارا
وبما يفضل المشوق سواه في الهوى ان تسا ويا ادكارا
آية الحب ان اذا عارضت فيه بحار المنون خضت البحارا
او اذا شبت دون حبك نار للمنايا وطئت تلك النارا
ليس الا العزم الصحيح فبادر ودع للمسوف الانتظارا
واذا لم تطل الى سعة الحال على السعي فاسلك الاختصارا
كل شيء اداك يغني اذا لم تبغ فخرا به ولا استكبارا
ليس شيء يكفي فان يقنع النفس تجد قل ما ترى اكثارا
حلية الفقر في سلوك طريق العز اضفى ثوبا واسنى شعارا
واصح الغرام في قصدك السادات ان تجمع الذيول انكسارا
حبذا صفحة الفيافي وقد خطت بها العيس اذ خطون سطارا
وحداة المطي تزجي من الاعين سحا بين القطار القطارا

والسرى قد أذاق كأس الكرى منا فما نطعم الجفون غرارا
والدياجي تساير الركب بالشهب ليهدى بها إذا هو حارا
وكأن السماء حلة وشي تخذت من نجومها أزرارا
أو كروض أحوى الخمائل بث النوء من زهرها به أزهارا
فاض فيه نهر المجرة حتى غرق الموج ذلك النوارا
وكأن النجوم فيه جوار سابحات تغالب التيارا
والدجى مثل غادة من بنات الزنج صاغت لها الهلال سوارا
ونسيم الأسحار ينقل عن نشر الخزامى إليهم الأخبارا
كلما هز في كراه قدود البان عجبا بها أغار الغارا
فإذا أوردتهم ليلة النجم من نهارهم أنهارا
ونرى سنا العقيق مع الفجر فنشكو أذاك أم ذا أنارا
فلقد ذر لو اصباحا يود المرء أن لو شرى به الأعمارا
حيث تبدو تلك القباب وتستجلي الورى من خلالها الأنوارا

ويكاد الإشراق يخطف لولا رحمة الله منهم الأبصارا
فتنادوا والشوق يدعوهم نحو حمى المصطفى البدار البدارا
وأتوه والوجد قد أسكت الألسن واستنطق الدموع الغزارا
وتلاشى لديهم كل ما في الكون هذا وقد رأوا آثارا
كيف لو شاهدوا به صفوة الله مقيما وصحبه الأبرارا
فأتوا بالسلام في القرب أعلى من نفى حط عنهم الأوزارا
وشفوا لاعج الجوى بدموع بردت منهم قلوبا حرارا
وأقاموا يفدون بالعمر الممتد منهم تلك الليالي القصارا
وغدا كل نازح الدار منهم بالتلاقي لأشرف الخلق جارا
مبدأ الفضل خاتم الرسل أعلاهم منالا في فضله ومنارا
مرسل بالهدى دجى الشرك في الآفاق فأبدى به الإله النهارا
بشرت قبله به كتب الله وهلا تدبروا الأسفارا
أوقدت نار فارس ألف عام لا يواري لها الخمود أوارا

فخبا وقدها بمولده البر وأطفى الإله تلك النارا

وانشقاق الايوان والنهر ما سال وبحر بارض ساوة غارا

قام في امة هداهم به الله وكانوا في ليل شرك حيارا

شردا كالانعام جهلا وعيا يعبدون الاحجار والاشجارا

فدعاهم الى الهدى فأبوه وتولوا واعرضوا استكبارا

وابوه وعاندوه وعادوه وسموا داعي الهدى سحارا

وهو يدعوهم ويحلم عنهم ويوالي عليهم الانذارا

فاستجاب المهاجرون الى الله وخلوا اموالهم والديارا

وتلاهم اهل المدينة في السبق فاضحوا لدينه انصارا

وتمادى اهل الشقاوة في الغي وجروا ذيل العناد خسارا

ولكم قد رأى ركانة منه آية اذ دعا له الاشجارا

ولقد بيتته ليلا قريش فعموا عن مبيته ما توارى

واتاهم قد ذر فوقهم الترب فاضحوا ينفضون الغبارا

وكذاك الاله اعماهم عنه فلم يدخلوا عليه الغارا

ووقاه بالعنكبوت التي سدت وزوجين من حمام طارا

واتاه سراقة يبتغي فيه عروضا مجعولة ونضارا

فهوى طرفه وساخت به الارض واضحى لا يستقل عثارا

فاتاه مستسلما فدعا الله له فاستقل عودا وسارا

وكذا ام معبد شاهدت في الشاة منه ما حير الافكارا

يابس الضرع مسها بيمن يمناه فجاشت ضروعها ادرارا

فارتووا واغتدوا واضحى بها الرسل منها لاهلها مدرارا

وغدا هاتف بمكة يجلي الحال فيها ويمدح المختارا

ووعوا ما حكى وما زادهم ذلك الا عن الرشاد ازورارا

واتى طيبة النبي اختارها الله له دون سائر الارض دارا

فاضاءت به وزاد سناها ونمى الدين فيهم واستطارا

فاتوه في يوم بدر يقودون من الكفر جحفلا جرارا

حاربوه وإنما حاربوا الرحمن جهلا بربهم واغترارا
فأتته ملائك الله إمدادا عليهم فولوا الأدبارا
فغدوا واغتر هامان منهم فريقين فقتلى على الثرى وأسارى
وراهم جل الفريقين في المعرك يوم الوغى نهارا جهارا
وببدر أعطى عكاشة عودا فرآه أمضى السيوف غرارا
وكذا ابن أسلم وابن جحش القنا العود صارما بتارا
وكذا من قتادة رد عينا سقطت فاستقرت استقرارا
وغدت خير ناظريه تريه كل خاف وتعجب النظارا
وأتاه المرء السليمي بالضب وقد زاد عن هواه نفارا
قال إن كان يؤمن الضب آمنت فأبدى في وقته الإقرارا
وانبرى مؤمنا وأعلن بالتصديق جهرا ووحد الجبارا
وكذاك البعير والعير والذئب وكل في نطقه لا يمارى
وحنين الجذع الذي إن حنى كاد يبكي لبعده استعبارا

فأتاه وضمه كرما منه فهنى حنينه والجؤارا
وكذا سبح الحصا بيديه معلنا أسمع الورى لا سرارا
ويح قوم عمي تخطاهم الرشد ووافى الأنعام والأحجارا
ونعى بالمغيب زيدا وعبد الله أيضا وجعفر الطيارا
والنجاشي حين مات وقد كان به مؤمنا وإن شط دارا
وعليا أنباه عن قتل أشقاها له بعد قتله الأشرارا
وأبا ذر الذي مات في القفر غريبا وهكذا عمارا
عرفته اليهود واستيقنوه واستخاروا على النجاة البوارا
حسدا منهم وقد علم الأعلام منهم أن الهدى لا يوارى
ولقد أنكروا الذي علموا منه يقينا وكذبوا الأخبارا
وعموا والهدى مضيء فأخفوا ما تلوه ووافقوا الكفارا
لبس أشقى من جاحد عاند الحق درى أن في العناد النارا
وضح الحق يا يهود لأبصاركم لو رزقتم استبصارا

كنتم تخبرونه قبل علماً أقصرتم لما اتى اغمارا
ثم ألبتم قريشاً وظاهرتم عليه اعدا الاله برارا
وغدرتم فقد لبستم بنقض العهد عاراً أقبل الردى وشنارا
وجليتم عن ارضكم قبل ذاك اليوم هوناً وذلةً وصغارا
وجزاكم بغدركم ناصر الرسل ولم يبق منكم ديارا
وكذا مثل حكمكم في عناد الحق جهلاً ما زال حكم النصارى
قد اتى في الصحيح ذكر عظيم الروم لما استبانه استخبارا
سائلاً عن صفاته قومه عنه بعلم يوافق الاخبارا
قائلاً ان هذه صفة الرسل مقراً ببعثته اقرارا
مخبراً انه سيظهره الله على ملكه غداً اظهارا
معلماً انه لو استطاع ترك الملك طوعاً اتى اليه اختيارا
ولكم بشرت به في الكتب الرهبان جهراً وشافهوا السفارا
وبحيرا رأى الغمامة والظل عليه يدور حيث استدارا

فأتاه وضمه ودعا القوم وأبدى لعمه الاسرارا
وكذا سيف بن ذي يزن قبل دعا جده واخفى السرارا
وحكى وصفه كأن قد رآه ثم اوصى بكتمه استظهارا
وتقاضى اخباره ان يدبر رحول فاودى وحوله ما دارا
معجزات كالشمس لاحت فما استطاع لها منكر الهدى انكارا
حال بيني وبين اوصافه العجز فمهما اطلت كان اختصارا
ليس مثلي من خيل طلبه ذاك المدح هيهات تلك انا اتى مغارا
غير اني شجعت نفسي على الجري لعلي اشق ذاك الغبارا
ولعلي امحو بمدح رسول الله من منطقي ذنوباً كبارا
انا ارجو بها الشفاعة يهديني اليه ان زاغ طرفي وحارا
ولعل امرأً براه فيدعو الله او يجد لي استغفارا
فعليه صلاة من انزل الذكر عليه ما جن ليل نهارا
وعليه السلام ما قطع الركب اليه الاصال والاسحارا

وقال عفا الله عنه

في ذم من يتعرض إلى ذم بعض الصحابة رضي الله عنهم

يا مظهراً حب الرسول وجهله يغريه من سفهٍ ببغض صحابه
رمت الهدى فضللت فيه لأنه ما جئت حب محمدٍ من بابه
أتحبه وتعيب قوماً آمنوا بسناهداه حال كشف حجابه
كذبتك نفسك ليس فضل كامل في دينه إلا وهم أولى به
أنذم أول مؤمن ومصدق من قومه بالإله وكتابه
مهلاً فما بدر الوجود وقد سما في الأفق منتقصاً بنبح كلابه
أتكون أول مؤمن سمع الهدى فأجابه مستوجباً لعقابه
أفما يردك عن ضلالك والهوى عقل فإن الدين ما تعنى به
أثنى الإله عليهم في قوله والسابقون فلم تصخ لخطابه
نبأ لمن سمع الثناء عليهم من ربه ورماهم بسبابه

نصروا النبي ووازروه وقاطعوا فيه العدى وتمسكوا بجنابه
لبوه طوعاً إذ دعاهم للهدى وهم لدى ظفر العدو ونابه
فغدوا وهم من هاجر أوطانه أو صابر أو موثق لعذابه
لذت لهم في الله أوصاب الأذى ووخيم مرتعه ومطعم صابه
حتى إذا لم يصب بنصره منهم على الكفار سوط عذابه
ورسا عمود الدين تحت رماحهم واستحكمت بهم قوى أسبابه
وأتت هدى الفتح طوع سيوفهم وبدا الهدى في عنفوان شبابه
أصبحت تلبس هجر قولك كل من رفل الهدى والدين في جلبابه
لو كان شاهد ما تقول من الأذى فيهم على جنت في أبوابه
وقتلت منه بسيف شقوتك التي جردته سفهاً على أحبابه
ولكان حكمك والخوارج واحداً في دفع حلم الدين عن أربابه
فدع الضلال وطرقه وارجع إلى سنن الهدى وتوخ صوب صوابه
واحذر عقاب الله واترك مرتقى كم زل مثلك في صعود عقابه

وغدا يكون لك الرسول مسايلا عنهم فكن متاهبا لجوابه

وقال عفا الله عنه

في مدحه صلى الله عليه وسلم

كم الى كم يجر ذيل المعاصي أأتاه مبشر بالخلاص
ام اتاه فظل يمرح في الغي امان من الردى القناص
انسي ما راى بعينيه كم انزل حكم الحمام من ذي صياصي
غافل فرط ذنبه في ازدياد كل يوم وعمره في انتقاص
ليت شعري ما عذره ولديه هول يوم تشيب فيه النواصي
غير اني اظنه يكتفي ثم بتوحيده وبالاخلاص
ويرجي شفاعة جعل الله نبي الهدى بهذا اختصاص
منقذ المؤمنين في الحشر بالله تعالى من هول يوم القصاص
ومجير العصاة من كرب يوم الحشر عطفا ولات حين مناص

اشرف العالمين طرا وخير الخلق جمعا ما بين دان وقاص
خير من نحوه ذميل المطايا مستطاب السرى ووخد القلاص
فترى العيس كلما ذكرته في الفلاة الحراة ذات ارتقاص
واذا حلت الحمى سابقتها نجب الدمع بين تلك العراص
فوقها كل ضامر سكنته لفحات الاشواق سبل الخلاص
ذي حنين يكاد يخرجه الشوق نحولا من جملة الاشخاص
كلما قلبته ريح ارتياح في الموامي يذوب ذوب الرصاص
لنبي جاز من بلغناه يسمو من بنادي زهر الدجى ونواصي
خاتم الرسل اول في اصطفاء الله فرد لديه في استخلاص
صاحب المعجزات ضاق نطاق النطق عن سرد ومهابا اقتصاص
خصه الله بالكتاب الذي اذعن قسرا له مطيع وعاص
اعجز العالمين انسا وجنا فاقروا بالعجز لا عن تواص
نكلوا والنكول اية تعجيز لناس عن العناد حراص

كرؤوس الكفار عتبة مع شيبة ثم الوليد ثم العاص
وابي جهل العنيد ومن مات على كفره من الاعباص
علموا اذ تلاه ان لبثن من قبل الورى ثم انشأوا وهم في انتكاص
كل عاو بدافع الرشد بالغي مصر على الاذى حراص
ترك النور كالنهار وألوى بطلاب الضوء من شقوق الخصاص
يا عقول الانعام خلتم الدر فجئتم للماهر الغواص
ولعمري لولا الهوى لوجدتم ذلك البحر وهو سهل المغاص
لم تحنها حلوم خفاف سبقتها حتى ذوات العقاص
اين انتم عن اشرف الخلق من اعلى البرايا واطهر الاعياص
اشبعت كفه المبين من الاصحاب من بهمة ومن اقراص
قدمت بعد وضع يمناه فيها لاناس ضم البطون خماص
فاكتفوا واكتفوا وتلك كما كانت سواء لم تزرم باستنقاص
وببدر جاءه جند من الله على سبق كرام النواصي

ورأهم من شاهد الخصم مقتولا وما شق عنه زعف الدلاص
كم قتيل منهم بعرصة بدر لم ينله حد القنا العراص
واسابي على القذاء عوال ودماء بين الاكام رخاص
اقبلوا كالنسور كثرا وردوا بإسار كالطير في الاقفاص
واتوا كالكواسر الشهب ادلالا وراحوا في قبضة الاقتناص
اشربوا واجب كفرهم فلهذا اصبحوا في القليب صرعى اغتصاص
قسم الحزن والدمار عليهم فاطنبهم هناك والشخاص
هذه سنة النبيين في النصر على كل جاحد ومعاص
صلوات الاله تترى اليه من اداني اقطارها والاقاصي
ما سرت نسمة ولاحت اغاني الدوح بالنور في حلى الاخراص

وقال في الزهد

اتدرك الشيب فهلا ارعويت ودلك الضعف فهلا اهتديت

وقد أراك الدهر أفعاله بأهله طرًّا فهلا رأيت
ومرّت تلك السنون التي ولّت بإقبال الردى لو وعيت
وخبّرت عن فعلها بالورى ولم تقل إلا التي قد دريت
ولا تغالط في أذاها وقد رويت من أفعالها ما رويت
وما بقي إلا انتظار النوى عن الحمى إن شئت أو إن أبيت
ما الحيّ والموت له في غد محقق في يومه غير ميت
فابك وهل يرجع عيش مضى عليك من بعد الصبا إن بكيت
واستدرك الباقي ولو ساعة تكف من بعض مساع سعيت
وما عسى تأتي به ساعة وأنت تدري قبلها ما أتيت
وليت لو أخلصت فيها وهل يغنيك عن فعل التقى قول ليت
واستصحب الذكر عسى أنه يغدو أنيسًا لك أنّى ثويت
فالقبر أقصى مؤنس عنده جارك في أرجائه بيت بيت
وليس تلقى منه إلا التي قدمت إن خيرته أو بنيت
شريت بالعمر حقيرًا فقد غبنت فيما بعته واشتريت
سل ربك العفو تجد عفوه أوفى على ظلمك مما جنيت

وقال في مثل ذلك

مضى شهر الصيام فليت شعري غدًا في الحشر يشهد لي بماذا
فأعمالي إذا صحّت لغيري غدًا أعماله وجدت جذاذا
لقد ضيعت آناء حسانًا بتقصيري واتّجارًا لذاذا
إذا ما قمت تثقلني ذنوبي وهل ينجو سوى من خفّ حاذا
فهل لي نافع إن بات دمعي على ما فاتني يحكي الرذاذا
وها أنا لم يدع لي فرط ذنبي سوى عفو الإله غدًا ملاذا
أعوذ بفضله من سوء فعلي وما خاب امرؤ بالله عاذا
وأرجو حسن توحيدي وحبّي النبيّ فعدّني هذا وهذا
وإني لا أزال أزيد مهما تمادت مدتي بهما التذاذا

تداركني بعفوك يا إلهي فتهم خطاي قد بلغ القذاذا
والالم راجد والذنب سور الى نحو الشفيع غدا ملاذا

وقال في مثل ذلك

العيد عيد مهنا بقبوله وأتاه بالبشرى وصول وصوله
فلذاك حق له الهنا بما غدا عند الاله له وعند رسوله
شهد الصيام له بما قد أودعت آناؤه منه قبيل رحيله
وبما رآه من القيام بحقه في حفظه ورعاه في تبجيله
يحيي الدجى فيه الى اسحاره ذكرا ويلحق نحره بأصيله
ظام الى أوراده لا ينطفي الا بموردها الهنيء غليله
يتلو كتاب الاله متلذذا فيه بما أوتيه من ترتيله
واذا الدجى أرخى عليه ستوره اغناه نور الذكر عن قنديله
متتبع طرق الحلال وان أتى في شربه ورعا وفي مأكوله
فتراه يغني عن كثير شرابه وطعامه مع حله بقليله
قد صان مسمعه عن الاصغاء ان ذكر الخنا ولسانه عن قيله
هذا له عيدان عيد ظنون كسواه والثاني المفاز بسوله

وقال دوبيت

والله لقد ضاقت بحالي الحيل ... العمر تقضى وتدانى الأجل
والزاد فلا زاد فأرجوه غدا ... ما لي عمل وإنما لي أمل

وقال عفا الله عنه

في عتاب النفس ومدح سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة

ليس بعد السبعين الا الرحيل ... فالام التفنيد والتعليل
دهمتك النوى ولا زاد قدمت لها ... والمدى لديك طويل

لم يفدك الكثير من مهلة العمر فماذا عسى يفيد القليل
انت فرطت فاندب الآن كان زاد الماضي عليك العويل
كم نذير اتاك شيب وضعف وسهاد لا عن هوى ونحول
وفراق الاتراب وهو عن الرحلة والبين لو عقلت دليل
ليت شعري اذا سئلت عن الغفلة من بعد هذه ما تقول
ما بقي في الزمان فسحة امهال فعجل فقد مضى التأجيل امهال
ثم وبادر وتب وسارع الى الطاعة من قبل ان يفوت القبول
وتوق القنوط وارج فما ثم اذا ما اخلصت شيء يحول
جل ما ترتجي غدا حسن توحيدك فالزمه فهو ذخر جليل
وانكسار باد وفقر الى العفو وارجى الجميع ظن جميل
وخضوع وصدق حب وتصديق وايمان طاعة وقبول
كل هذا ان شاء ربك تلقاه غدا وهو بالنجاة كفيل
سيما والشفيع فيك غدا في الحشر ذاك المشفع المقبول

صاحب الحوض واللواء النبي آدم في ظله غدا والخليل
اشرف العالمين سادبه في الفضل حتى ابوه اسمعيل
خاتم الرسل بشرت رسل الله به والتورية والانجيل
واستطارت بشرى الهواتف حتى فاض منها حزن الربا والسهول
وكذاك الاحبار لم يخف ذاك النور منهم ذا الكنود الجهول
وبحيرا وغيره شاهدوا منه امورا لم يخفها التعطيل
ورآه وللغمامة دون الركب ظل ضاف عليه ظليل
ورأى الدوحة التي نزل القوم به تحت ظلها يقيلوا
وهي تحنو عليه عطفا وانى مال تمتد نحوه وتميل
واتاهم يسعى وصح فيما قد رأى وصفه المنقول
واضاف القوم الاله هو فيهم وهو لا هم مزاده والسؤل
واسر السر الذي عنده منه الى العم والرفاق غفول
وبه رد حبش ابرهه الساعي الى مكة وضد الفيل

وبه يوم وضعه شق من ايوان كسرى ذاك البناء المهول
وخبت نارهم ومذ الف عام قبل لم تخب وقدها المشعول
وبه صدت الرجوم الشياطين عن السمع فاستحال الوصول
وكان الشهب اللوامع فيهم ان هم حاولوا استماعا نصول
ولقد شاهد الغلام لما ارتد في الجسم قلبه المغسول
واتى وهو في حراء له الوحي والقي عليه قول ثقيل
يا لها بقعة بها افتتح الخير وفي افقها بدا التنزيل
فاتى قومه وقد اشرق الكون به فاستوى الضحى والاصيل
ودعا قومه وكل من القوم عن الرشد عقله معقول
فاستجاب الالى اجتباهم له الله وبان الهدى لهم والسبيل
واجابوه سرعة لا اذى التهديد يثنيهم ولا التنكيل
اصبحوا في عمى وامسوا وكل بين عينيه للهدى قنديل
وابى من هوت به ظلمة الغي فلم يهد والنهار دليل

لبس مثل الاسلام يجهله العقل ولكن حتى تفيق العقول
هل عن الرشد وهو ابلج وضاح عدول ام للاله عديل
او يكون المعبود صنعة عبد ان تصبه ارادة او طويل
غلب الجهل والعناد عليهم فلهم عن داعي الرشاد نكول
ورأوا منه معجزات كنور الشمس لم يخف نورها تأويل
فسلام الاحجار منها وتسبيح الحصا في يديه والماكول
وانقياد الاشجار تسعى اليه اذ دعاها وما عراها ذبول
ثم عادت اذ قال عودي كما كانت سواء رجوعها والمثول
وحنين الجذع النبي اسمع الصحب جميعا كما تحن الثكول
وانبجاس الاصابع الخمس بالماء فروى الظماء منها المسيل
وكفاهم وعمهم وهم الجيش كثير المياه فيه قليل
واستطابوا الوضوء منه وطالت غرر منهم به وحجول
وكذا قد جابر راح ثلث الالف عنها وحالها لا يحول

صدروا مكتفين منها لديه وهي من بعد ذاك ملأى حقول
وببدر اعطى عكاشة عودا فغدا وهو صارم مسلول
شهد الضب باسمه وكذا الذئب فبرت بذلك الشهود العدول
وكذا العير والبعير الذي وافاه يشكو وصحت بذاك النقول
واتوه في الجدب والجو مصح لا يرى فيه للسحاب مخيل
فدعا فانبرى الحيا وتوالت كل وطفاء عندها محلول
واتوه مستمسكين فاومى فانطوت كانها الاكليل
ونعى جعفرا وزيدا وعبد الله لما غدوا وكل قتيل
والنجاشي اذ رآه عيانا وهو من فوق نعشه محمول
معجزات لا يدرك العد ادناها وهل يدرك الغمام الهطول
ليت شعري هل لي اليه وقد ضاق زماني قبل الممات وصول
انا قصرت في المسير اليه فلهذا تأسفي فيه طول
انا فرطت والمفرط اولى ان يدوم الجوى له والغليل

انا اهملت ما يفيد فعوضت اسى دائم ودمع همول
حسرات اقلها قلق نام وحزن باد ووجد دخيل
هل تراني اسمع الحداة تنادي سحيرا بشراك هذا النخيل
اي شيء بقيت تأمل هذي طيبة قد بدت وهذا الرسول
نلت ما ترتجي فقل ان تطق نطقا والا فالدمع عنك يقول
هذه الغاية التي كم لآمالك وخد في قصدها وذميل
هذه النعمة التي كنت تخشى ان صرف الحمام عنها يحول
هذه روضة الجنان وهذا حرم لا يضام فيه النزيل
هذه الحلبة التي سبق الادمع فيها من السرور يجول
بقعة قبل كان يأتي رسول الله فيها من ربه جبريل
فتأمل وابلغ مرامك والقصد فما بعد رامة مأمول
وتشفع به فجاه مزاياه عظيم عند الجليل جليل
كل ذنب يخف ان راح والعبء به فوق جاهه محمول

انا ارجو غدا وما لي رجاء بعد ربي بغيره موصول
حاش لله ان يخيب رجاء لامرئ والشفيع فيه الرسول
فعليه الصلاة ما كان للزهر طلوع في افقها وافول
وعليه الصلاة ما ذرت الشمس وما هبت صبا وقبول
وسرت نحوه الركائب بالركبان تختال صعبها والذلول

وقال مد الله في عمره

بمدح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

هل نازح الدار بعد البين مقترب ام هل يؤوب الى الاوطان مغترب
ام هل ترى صفحات البيد تسفر لي عن عارض خضل خد لها ترب
اهوى الحمى وطلا لا في موارده ودونه بحر بيد سفنه النجب
وان نوى ان جرى ذكر العذيب وفي حشاي من فرط شوق النار تلتهب
فهل ترى اسمع الحادين عن كثب وهم يقولون لي قف هذه الكثب

وهل صباح ارى فيه قباب قبا كأنها بين ساجي نخله شهب
وهل تماط وقد جئت الثنية ما بيني وبين المصلى والنقا الحجب
فانظر الحرم السامي بساكنه وامطر الارض دمعا دونه السحب
والثم الترب اجلالا لديه وهل لثم التراب يؤدي بعض ما يجب
ولو اطقت على وجهي سعيت به لو كان لم ينه عنه الشرع والادب
هناك تطفأ اشجاني وتبرد احشائي وتذهب عني هذه الكرب
ولا ابالي بفقداني الحيوة وقد وجدت ما كنت ارجوه وارتقب
هذا اذا كنت اقوى ان اقوم به فردا ولم يثنني عن موقفي الرعب
ولو يقوم به طود ويعلم ما منه علمت لاضحى وهو مضطرب
لكنه موقف الرضوان لا وصب ينال وافده يوما ولا نصب
مغنى به فاض فضل الله وانبعثت به الى الخلق طرا للهدى شعب
وطبقت رحمة الله البلاد به كأنها الغيث يسري وهو منسكب
وسار منه هدى لم تبق شارقة الا ونور سناها منه مكتسب

مغنى به خير خلق الله كلهم ومن به بلغت اقصى العلى العرب

محمد سيد السادات اكرم من علت بملته فوق الورى الرتب

محمد المصطفى الهادي الذي شهدت ببعثه انبياء الله والكتب

ومن به طهر البيت الحرام وقد علت على الكعبة الاوثان والنصب

وانشق ايوان كسرى يوم مولده من فوقه وخبا من ناره اللهب

والجن صدت عن السمع الذي صعدت من اجله وتهاوت نحوها الشهب

وفي الغمامة اذ كانت تظلله انى توجه مرأى كله عجب

كانها خيمة في الجو مائلة وما لها عمد فيه ولا طنب

وقد رآه بحيرا ثم وهو بها من حر شمس الضحى في البر محتجب

فضيف الركب كي يتلو خصايصه علما وتذهب فيه عنده الريب الريب

وقال للعم من هذا فقال له ابني فقال لا ما لهذا في الحيوة اب

هذا النبي الذي قد كان بشرنا عيسى به وانت من بعده الحقب

فارجع به واحذر القوم اليهود على عرفانه فهو عند الكل مرتقب

كذا ابن ذي يزن قد قص قصته لجده قبل ان تغتاله النوب

ورد مرسله عن بيت كعبته من اجله الفيل فهو الاصل والسبب

جاءوا به يقصدون البيت وهو به ثاو فصدهم عن قصده العطب

اغر ابلج يستسقى الغمام به علا به وهو اعلى ما بري النسب

سما به هاشم قدما فتم له في قومه الفخر والتقديم والحسب

فلم ينازعه في افق الفخار به لا عبد شمس ولا والله مطلب

وجاءه الوحي بعد الاربعين فما ثناه عن بثه خوف ولا رهب

فقام يدعو بامر الله منفردا وللضلال جيوش كلها لجب

فصافروا وغدا الشيطان يجمعهم فغالبوا دينه لكنهم غلبوا

وقاطعوه واذوه لجهدهم في الله وهو عليهم مشفق حدب

يروضهم ويداريهم ويحلم عن جهالهم ويراضيهم اذا غضبوا

حتى اذا ما عتوا في كفرهم وعتوا في الغي وارتكبوا في البغي ما ارتكبوا ارتكبوا

وعاندوا الحق كي يطفي بجهلهم نور الهدى وتعاموا عنه واجتنبوا

وعارضوا صحبه والسابقين فكم آذوا وكم فتنوا منهم وكم غضبوا

رماهم بجهاد قل أحدهم وكان حظهم من حربه الحرب

وقد تثبطا لهم عنهم وأسلمهم إلى الردى وثناه عنهم الهرب

ولم يفدهم ونصر الله يمنحه سمر لدان ولا هندية قضب

وأنزل الله أملاكا تثبته بهم ولا غلب يخشى ولا لغب

وما ثنى صحبه عن حسن موقفهم في طاعة الله لا أسر ولا سلب

حتى إذا أنزل الرحمن نصرته للمؤمنين وغصت بالعدى القلب

عادوا وأسرى العدى تقتادهم زمر الصغار والفيء مقسوم كما يجب

وقيل فيهم وهم أهل لكل ثنا يقال إذ صبروا وافوا الله واحتسبوا

ما شئتم أهل بدر فاصنعوا فلكم منا الرضى ولمن عاداكم الغضب

وكم كبدر مقاما قام فيه بهم والدين مبتسم والشيطان ينتحب

ماذا أقول وقولي فيه ذو حصر ودون أوصافه الأشعار والخطب

الأمر أعظم قدرا أن يحاط به هل يحصر القطر أم هل تحصر الشهب

واحسرتا ضاع عمري في البعاد سدى فهل ترى بعد هذا البعد أقترب

وهل أرى سمرات الحي أو سمري فيها ثرى والأماني جلها كذب

إن فاتني أملي منها فوا أسفي عن اللقاء فما في العيش لي أرب

صلى عليه الذي بالحق أرسله ما هبت الريح فاهتزت لها القضب

وما سرى بارق في ذيل ساريه وأضحك النور نور بات ينتحب

وقال غفر الله له

طال ليل النوى فهل من براح لدجى طال عهده بالصباح

ركدت أنجم البعاد به عندي كأن لم يؤذن له بالرواح

بت فيه أعاقر الوجد ندماني أنيني وكأس شكواي راحي

أرتجي والدجى بهيم سنا يبدو لفجر التواصل الوضاح

أسرتني عناهب البعد والصد فهل لي مبشر بسراحي

أترى هل يسير مني أسير فك من بعد جفوة واطراح

لو تخلصت من اساءتي لسارت بي نحو الحمى رياح ارتياحي
فبدتني ادواء جسمي وعاقتني سيئتي عن بغيتي واقتراحي
ولعمري لقد ركنت الى العذر وعرضت حجتي للواحي
ما على من قضى ولم يقض سؤلا بعد ان ازمع السرى من جناح
ان امت لم يضع سراي وان ادن بلغت المنى ولاح فلاحي
فلعل الاله يحمل هذا الضعف مني على جناح النجاح
لا ارى في اوان الرفاق مجدا في غدو مواصل برواح
واخلي في قطعي البيد خلفي العيس تشكو من اينها والرزاح
ولو اني اسري على قدر اشواقي الى الحي فت هوج الرياح
واذا ضاقت المسالك والتفت عراها فرجتها بانشراح
وارى القفر وهو ابهى من الروض بلا فيه ثغور الاقاح
والاقي الهجير اندى من الظل وملح الثماد مثل القراح
واذا ما اعلام سلع تراآت لي ولاحت انوار تلك النواحي

وتبدى النخيل يحلى من القنوان والطلع في حلى ووشاح
زال عني ليل النوى وجلا الصبح لعيني فالق الاصباح
وبلغت المنى وفارقت اتراحي وتمت بالمصطفى افراحي
ووكلت التعبير عن فرط اشواقي ووجدي الى دموعي الفصاح
وانادي يا رحمة الله في الخلق ويا كعبة الندى والسماح
انا قد جئت حاملا لذنوب لو بدا بعضها لطال افتضاحي
جئت ارجو لها نداك لكي ارجع من ثقلها بظهر مزاح
ولعمري ان الدنو الى بابك يقضي لها بوشك انتزاح
يا رسول الاله انت شفيعي فلماذا فيها اطيل نواحي
ما لمن ضاق بالاساءة ذرعا غير هذا الحمى مقام انفساح
يا نبي الهدى ويا من به فاقت على قومها قريش البطاح
يا رسولا دعا الانام فلبى قوله السابقون اهل الصلاح
فاستجابوا الى ربهم لم يطيعوا ناهيا فيه ولا لاحي لاح

والتقوا بالصدور عنه أذى الكفر ولم يرهبوا صدور الصفاح
وسلوا عن أوطانهم وعن المال ولم يصحبوا سوى الأشباح
فحباهم بنصره الله إذ باعوا لديه النفوس بيع السماح
عاملوه وهو الملي ففازوا من رضاه بأعظم الأرباح
وشفاهم من الطغاة فرووا من نحور العدى ظوامي الرماح
واستباحوا الأنفال من سلب الكفر بغنم من الإله مباح
خصه الله بالكتاب الذي نص عليه من قبل خير الألواح
بسناه يحيي القلوب التي متن جوى الأجسام بالأرواح
أعجز الإنس قبل والجن فانقادوا إليه طوعا بغير جماح
خاتم الرسل وهو في الفضل إن عدوا أحق برتبة الافتتاح
ولقد عارض اليهود هداه بعماهم ودافعوا بالراح
ثم كانوا أصلا لكل نفاق من عداه ورأس كل اجتراح
بعد ما أوضحوه عنه وقالوه وكانوا به ذوي استفتاح

وأبانوا زمانه ذاك حتى رقبوه مثل ارتقاب الصباح
ثم لما أتاهم أدبروا عنه فضلوا مع علمهم بالفلاح
حسدا منهم وبغيا فراحوا تحت سخط الإله شر رواح
ولكم عاندوا اليقين ولكن من يباهي الشموس بالمصباح
حرفوه وعولوا في اندفاع الحق عنهم على الوجوه الوقاح
كم أقروا به وصدوا فباؤوا بصفات من العناد قباح
ما عدته التوراة في الوصف لكن جحدوا الشمس في الفضاء الضاحي
ولكم لووا وقالوا فما بالت سماء الهدى بذاك النباح
فرماهم به الإله فأجلاهم عن الأطم والحصون الفساح
ويح من عارض الهدى وهو باد عنده واضح بأفق صراح
ثم بادوا كأنهم قوم هود حين أودت بهم سوافي الرياح
ولقد أفصح المسيح وسماه في الذكر غاية الإفصاح
وكذاك الرهبان قالوا بعلم عن علاماته الحسان الصحاح

ورأوه حقاً فما عاندوا الحق وهذا شعار ذي الإصلاح
حذروا أمة اليهود وكانوا في الذي حذروا من النصاح
وهرقل أضحى بما قال فيه من حلى الأنبياء خير المداح
ثم أعماه ملكه عن هدى لاح فأصغى إلى ضلال اللواحي
صاحب المعجزات أسرى به الله إليه وعاد قبل الصباح
قد عوداً في يوم بدر فأضحى في يدي منتضيه أمضى السلاح
وأعاد العين التي سقطت قبل فعدت من العيون الملاح
وجرى الماء من أنامله الخمس فأربى على الحيا السحاح
فأروى الجيش منه ثم أطالوا في حجول الوضوء والأوضاح
نطق الذئب فيه والظبي والضب وعود من الجمال الطلاح
أيخفى الهدى على ذي عقول وهو في الوحش ظاهر الإيضاح
من لعيني لو أمطرت تربة الهادي بهام من دمعها السفاح
ولقلبي المرتاع بالبين لو فاز بحظ المستوطن المرتاح

ولكربي لو بل منه نسيم القرب من ذلك الحمى الفياح
ولسمعي لو حل فيه عقود من أحاديث أهل ذلك البطاح
أتراني أخوض لجة تلك البيد إن لم أكن من السباح
ليت نفسي في بذلها العيش بالقرب نواه من النفوس الشحاح
إن من أغلق المسالك دوني قادر أن يمن بالمفتاح
فلعلي أني شفيعي إلى الله ويمحو الذنوب عني الماحي
فعليه الصلاة ما علق الوفد بأذيال تربة المستماح
وعليه السلام ما سار ركب الريح يختال في الفضاء البراح

وقال عفا الله عنه

في عتاب النفس ومدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل لحي إلى البقاء سبيل وجيوش الفناء فينا تجول
أم يلذ المقام ثاو بدار ليس يدري متى يكون الرحيل

منع للمسير عنها ولا زاد وان كان فهو نزر قليل
شغلته وفرغت من لهاية فهو فارغ مشغول
قد لها من غرورها بيسير من نعيم عما قليل يزول
لم يزوده غير اعمال سوء طال منها بكاؤه والعويل
اهمل الزاد في زمان قصير بعده لو وعى مسير طويل
ايهذا المغتر بالعيش مثلي وهو يدري بما اليه يؤول
استمنتك الاطماع وهو خلاف الزهد في وصلها فاين النحول النحول
كيف ترضى بان تكون بدنيا بالاماني والدين منك هزيل
ثم ما هذه بدار مقام بل قريب سكناك والتحويل
كيف تلهو بمنزل انت عنه شئت او لم تشا غدا منقول
عجبا كيف لا يخف الى الطاعة عبد وراه يوم ثقيل
كيف يهوى المقام في دار لهو من لديه ذاك المقام المهول
كيف يهدى من ليس يعرف عذرا وهو يدري بانه مسئول

وعليه ان لم يتق من الاعضاء في بعثه شهود عدول
فاز والله في المعاد المخوف واودى من وزره محمول
انذرتنا الدنيا وهل ينفع الانذار شيئا والمنذرون غفول
وعظت لو اصاخ سمع وقالت لو وعى ما تقول قلب ذهول
وارتنا افعالها في بني الدهر وكم باد ثم جيل فجيل
ليس يخفى حالها لمستبصر ريب ولكن حتى تفيق العقول
ليت شعري اذا سئلنا عن الميل اليها مع علمنا ما نقول
اي عذر لا عذر في ذلك اليوم لنا في ابتغائها مقبول
اي عذر في حبها وان استكثر منها عليمنا والجهول
اين من شيدوا البروج واضحوا وهم كالنجوم فيها حلول
انزلتهم بعزهم عن ذراها فهم في الرغام منها نزول
اين من دوخوا البلاد وكادت بسطاهم منها الجبال تزول
سالمتهم حتى اطمانوا وعادتهم فعادوا والدور منهم طلول

لو يجوز الخلود في هذه الدار لكان الأولى بذاك الرسول
اين تلك الكنوز هل راح منهن نقير مع اهلها او فتيل
خلفوها بزعمهم وتولوا وكنوز الاوزار منها بديل
ليس الا الاخرى وليس لشيء مثل ترك الاولى اليها وصول
اوما قد علمت ان رسول الله وهو البر الكريم الوصول
عرضت كلها عليه ولا وزر عليها الى حساب يؤول
فاباها واختار ثواب فقر صافيات اهدابها والذيول
ما ثنته تلك الكنوز وحاشاه اليها كثيرها والقليل
ولو اختارها لجادت بها في الحال كف لها السحاب رسيل
حجة قد اتت من الله بالهادي نحول الدنيا وليس نحول
فتبصر طرق الرشاد فقد لاح لك الحق واستبان الدليل
واعتصم بالتقوى ولا تك عنها لك والزهد في التراث عدول
واقصد المصطفى وقف في مقام ليس فيه دون الرسول رسول

ثم قل اذ ترى مقاما به كان يحييه من ربه جبريل
يا رسول الاله جئتك حبا لك والشوق لي اليك رسول
هذه النظرة التي كنت اخشى ان صرف الزمان عنها يحول
هذه الوقفة التي كنت ارجو ان ترى موقفي بها فيه طول
هذه البغية التي ما بقي لي بعدها في الوجود اجمع سول
هذه الحالة التي ساعدت نطقي في وصفها الدموع الهمول
هذه الحجرة التي عاد طرفي عن سناها وازداد نورا كليل
ها هنا حل ديننا وهدانا ومنانا والذكر والتنزيل
ههنا اشرف النبيين والخلق جميعا والشافع المقبول
ها هنا تسكب الدموع اذا لم يطف الا بالدمع منا الغليل
ها هنا لا يراع سرب ولا يكدر شرب ولا يضام نزيل
وهنا الروضة التي بات بشرى نحونا بالقبول منها قبول
وهنا البقعة التي مد في الافاق ظل للدين منها ظليل

عجبًا والقدوم ما بال بعض الشوق منها انّى يطاق القفول
ما قضينا حق السلام الى ان زاعنا بالوداع حادٍ عجول
يا لها حسرة لانسان عيني من لظاها في الدمع سيح طويل
غيضت دمعنا الديار واضحى وله بالمسير عنها مسيل
يا رسول الاله هذا وداع لوداع الحياة عندي عديل
هل لشمس اللقاء بعد التنائي من طلوع يرى وهذا الافول
هل لعيشي عسى اعود الى بابك وخدٌ نحو الحمى وذميل
هل لصبٍّ شطا عليه هجير الهجر في هذه الظلال مقيل
لو اطاعتني المقادير ما رمت ولو رمت منه ما يستحيل
ولما اغمضت باللقاء رجاء يتقاضى فيه الزمان المطول
فادعني على ان يرى لي بهذا الربع بعد البعاد عنه مثول
واحبني بالرضى فذاك بما ارجوه في الحشر من نداك كفيل
انا ما لي ذخر سوى جاهك الضافي وظني في العفو ظن جميل

انت ذخري دنيا واخرى وقربي منك سولي هناك والمامول
كيف اظما وثم كوثرك العذب واضحى وانت ظلي الظليل
فعليك الصلاة ما لاح برق وتلاه ساري السحاب الهطول
وعليك السلام ما ذرت الشمس وما هبت الصبا وقبول
واعاد الاله يوما ترآت فيه اعلام طيبة والنخيل
ليرى شيق ويسمع مشتاق ويدنو ناءٍ ويبرا عليل

وقال ايضًا

هل نسمة مرت بذات الاضا تطفي من احشاي جمر الغضا
ام طيف ذات الخال يسري الى ذي ناظرٍ لولاه ما غمضا
وكيف يسري طيف من كان في اليقظة ان اعرض له اعرضا
يا جيرة الحي الاولى خيموا ولم افارق ارضهم عن رضى
هل زمن ولى بكم عايد ام هل ترى يرجع عيش مضى

ما خلت ذاك العيش ان ينقضي ولا عهود الود ان تنقضا
ميعاد جفني والدموع التي تهمي اذا برق الحمى اومضا
وعهد عيني بالكرى عند ما سرت مع الركب الذي قوضا
فان قتلكم بالرغم مني ولم اختره لكنني اطعت القضا
لهفي على طيب زمان قضى لي بالمنى عندكم وانقضى
اذا تذكرت انشراحي به في قربكم ضاق علي الفضا
ابكي فلولا جري دمعي التي تجري على وجه الثرى روضا
يذكرني نور معانيكم في ليلي الصبح اذا ما اضا
يقعدني عجزي عنكم اذا شوقي الى نحوكم انهضا
فهل ترى بعد سواد النوى انظر يوما بكم ابيضا
واقتضي الوصل ولو لم يكن الا بباقي عمري يقتضي
وهل ارى روضة خير الورى ينفحني منها نسيم الرضى
محمد اشرف هذا الورى من لم يجئ منهم ومن قد مضى

من شرح الله له صدره ووضع الوزر الذي انقضا
واختاره من خلقه كلهم وكان ذاك الصفوة المرتضى
ومن نضا الله به ظلمة الشرك فضاء الدين لما نضى
وخصه الرحمن من صحبه بكل عدل مستقيم رضي
احمى من العذراء في خدرها وفي الوغى كالصارم المنتضى
اكرم من يقري بنيل المنى من زاره من جاءه منفضا
ومذهب ادواء من قد اتى يشكو اذى الذنب الذي امرضا
كم حامل اوزاره جاءه وعاد بالرحمة قد عوضا
شانك المقبول فينا اذا ما برز الحق لفصل القضا
وفي غد نشرب من حوضه في موقف الحشر اذا ارمضا

وقال مد الله في عمره

هذي الديار بلغتها فلك الهنا بشراك ادركت المارب والمنى

ثاني عشر

عفّر بها خديك والثم تربها واستجل ما ملأ الوجود من السنا
واحطط رحال الشوق في ارجائها واترك تذكر من نأى او من دنا
واذا حصرت عن الكلام فلا ترع فالحب ما منع الكلام الالسنا
وعبارة العبرات من شأن الورى اشواقهم تلفى هنالك ابينا
هذا النبي امامه قد نلته نظرا فلا تنظر سواه فتغبنا
هذا المقام الهاشمي ومنزل الروح الامين بدا صباحا ومسا لنا
هذا هو الحرم الذي حسدت على ادراك بهجته القلوب الاعينا
لو لم تفق كل البقاع لما غدا للمصطفى دون المواطن موطنا
هاتيك روضته التي من زارها فقد اجتلى نور القبول المجتنى
هذاك منبره الذي كم قد علا ركبه يرشد من هناك ومن هنا
فاثبت على قدميك واشهده ولا تجفل بمرأى عز او امر عنا
هذا ان استطعت الوقوف امامه اولا فاولى ان تراع وتجبنا
وائت خير العالمين فسل ولا تقنط فقد جئت الكريم المحسنا

سل ما تشاء من الاله بجاهه وامدد رجاك فقد بلغت المعدنا
سلّم وقل يا ادب يا خير من زان اسمه الاسماء فينا والكنى
يا من اذا نودي وقد جثت الورى ترجو الشفاعة من لها قال انا
ماذا الذي نثني عليك به وقد اغناك ما في الذكر من شرف الثنا
لولاك ما قطعت بنا عرض الفلا او طوله عيس بنا رتبا ضنا
تحدو بذكرك في الفلاة حداتنا فتكاد ترقص عيسنا طربا بنا
لولاك لم ندر الرشاد ولا رأى وجه الثرى منا عليه مؤمنا
لولاك ما ضرب الاله لمن مضى في كتبه من قبل امثالا بنا
لولاك لم نحجج ولم ننسك ولم يكن التراحم والتعاطف بيننا
لولا كتاب الله كان في عمى لكنه بك جاءنا نورا لنا
لولاك نرشدنا وقد ضل الورى كنا كمثل الجاهلية قبلنا
يا رحمة الله التي يسمو لها يجني المنى الراجي ويا من جئنا
جئناك لا نلوي على وطن ولا وطر ولا نخشى الكلال ولا الونى

انت النبي جازت ذوابة هاشم شرفا به فاق الكواكب في السنا
وبه اضاء الكون واتصلت به بشرى هواتفه واشرقت الدنا
اسرى به الباري اليه وزده والليل مانع الرداء الادكنا
ادناه حتى القاب منه فقد سرى الرب النبي اذ دنا وبورك من دنا
وبيمنه رد الجيوش وقلبهم عن بيته وحمى به ذاك البنا
وكذا الجماد عليه سلم والحصا بيديه سبح للاله فاعلنا
وجرى به الماء النمير تبوركت كف غدت منها الانامل اعينا
ودعا باشجار فاقبل ما دعا منها وقال ارجع فادبر مذعنا
واظل مسراه الكريم غمامه والدوح مدت حيث قال الا دنا
وكذا وحوش البر والانعام قد شهدت بمبعثه الفرادى والثنا
والجذع حن اليه حنة فاقد حتى حنا ودنا اليه مسكنا
وكذاك خبره الذراع بسمه اذ اودعته سمها بنت الخنا
احيا من العذراء لكن ان دعت حرب فقل في البر او مضمو هنا

كانوا اذا ما احمر باس واغتلا شرر الاسنة يتقون به القنا
علما بان الله كالى نفسه ومعيذه ممن غزى متمكنا
لا رغبة عنه فان الذما كانوا يرون وروده كاس الفنا
واحسرتا ضاع الزمان ولا ارى وقتا ولا حالا يساعد ممكنا
اخشى الممات ولا اراه واننى لا ارى الردى مما اكابد اهونا
شوقي وضعف عز السن التي تساد الفناء بها لمنقلبي فنا
بالرغم مني الاعتذار وان غدا عذري يعجزني عن مسيري بينا
ان فاتني ذاك المسير فقد غدا قلبي الكسير به همًّا مستوطنا
[illegible]بني داعي الحمام فتى وبالعاصين مثلي في القيامة يعتني
صلى عليه الله ما هبت صبا فاهتز غصن في الحدائق وانثنى
وانا النبي منه الشفاعة عند ما اتي من الحسنات مسلوب الغنى
واثاب ربي مؤمنا اسمعته هذا الدعا فدعا عليه مؤمنا

ط بجاه

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

هل لعيني في ظل رامة هجعة ... ام لعيشي بارض طيبة رجعة

ام لهذا العليل برد ولن يبـ ... ـرد الا من العذيب بجرعة

كان ظني لما ترحلت عنه ... ان عودي له يكون بسرعة

فابى الحظ ان يكون لصدع البين ... عود اليه بشعب صدعه

فانا الان من شوق اذاب القلب ... مني فصار يجري العين دمعه

وسهاد راى الرقاد بعيني ... طيفهم يجري الكرى فبادر منعه

شرط جفني والدمع ان يونس الطرف ... من البارق الحجازي لمعه

او يرى راحلا الى اشرف الخلق ... نجارا في اكرم الارض بقعة

ابرك العالمين طرا اعلى الخلق ... طوعا وايمن الناس طلعة

خصه الله بالكتاب فاعيت ... اية منه كل من خاض سمعه

معجز يسر الاله علينا ... حفظه اذ غدا اليه جمعه

محكم ثبت القلوب به الله ... فما للشيطان فيهن طمعه

وهدانا به وبالسنة البيضاء ... شرع الهدى فلم نعد شرعه

احمد المصطفى واحمد خلق ... رجح الله بالرسالة ذرعه

صاحب المعجزات اشرقت الارض ... به يوم قدر الله وضعه

ورات امه قصور ابصرى ... فلقد ابعد العيان النجعه

وبه بشر الهواتف في الجو ... وجلى به سطيح سجعه

عرفته الرهبان لما استبانت ... فيه اصل الدين الحنيف وفرعه

وكذاك الاحبار لكن ابى الحق ... اناس منهم وراموا دفعه

عرفوه وانكروه عنادا ... فاساؤا فعلا وساؤا سمعه

حسدا منهم وبغيا فبادوا ... بظبا دينه وللبغي صرعه

[illegible] الاقيال من قبل منهم ... تبع والاذواء وسيف وزرعه

انجدته الاملاك في يوم بدر ... وتولت امور تلك الوقعه

واباد وا رؤس ابا جهل ... وامثاله الوليد وزمعه

بددتهم ملائك الله والاصحاب ... مابين وهدة او تلعه

كم قتيل هوى الى الارض منهم ... قبل ان تخرق الاسنة درعه

وأراهم وهم كثير وزجرا لطفه بالجميع القليل وصنعه
وإذا أثبت الإله الدين الحق أصلا فمن يحاول قلعه
ودعاهم لجدعه جابر يوما وكم جهد ما نشد الجذعه
فدعا صحبه جميعا فجاؤوا ثم عادوا والكل قد نال شبعه
وانثنوا شاكرين لله والبرمة تغلي والزاد ملء القصعه
وأتوا يستسقون والجو مصح ما يرى فيه من سحاب قزعه
وقد اغبرت الفجاج وجيش الجدب قد مد في ربا الأرض نقعه
فدعا فانبرى الغمام وجاءته رياح فالفت منه جمعه
وهمت وهو بعد في خطبة الجمعة حتى انقضت لنا إلى الجمعه
فارتوت أرضهم به وتولى المحل عنهم واستكمل الري نفعه
ليت شعري ماذا أقول وهل يمكن أن أنظم السها والهنعه
كف نطقي هول المقام وشد العجز عن مدحه لساني بنسعه
فبماذا أثني وقد جاءت الصف وطه بوصفه والجمعه

ليتني لو حللت قبل مماتي بحماه وفزت فيه بركعه
ليتني لو وضعت خدي على آثار ترب هناك باشر شسعه
ولو اني بلغته كان لي عند شفيع الأنام شبه شفعه
فعليه السلام ما أومض البرق وأجرى السحاب في الأرض دمعه
وأرى ناظري حماه فقلبي عنده لا يزال يشهد ربعه
وكساني ثوب القبول لديه فهو عندي أعلى وأشرف خلعه
ثوب توب يعفو علي ولا أحذر حتى ألقاه في الحشر خلعه
إن يصلني عفو الإله فلن يملك ذنبي وإن تعاظم قطعه

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

عن قرب الدار الأخرى الكبرى فاعذر قلبي إذا ما انفطرا
لا تلوماني إذا أجريت لظى حزني من ماء عيني نهرا
فالذي قد راعني الناس به يقتضي أكثر مما قد جرى

كان في الأولى دنوي منهم ودنا مني إلى الأخرى السرى
مرض وافقه في ظعني كبر ضايق مني العمرا
واشتياق وأسى لم يبقيا من بقايا الجسم إلا الأثرا
فاذكرا لي خبر الحي عسى يخلف السمع على النظرا
ثم قصا لي أحاديث الحمى وبزعمي أن أراها خبرا
ثم سلعا والمصلى سقيا أدمع العشاق إن لم تمطرا
وقبا حادقبا صوب حيا يلبس الأرجاء منها حبرا
وصفا لي طيب ليل زارني ثم لم أحسبه إلا سحرا
أفق لست أرى فيه السها وهو أخفى الشهب إلا قمرا
مع أناس كنت أهوى معهم كلما لذ الكرى لي السهرا
ونهارا لو تلظى حره خلته آصاله والبكرا
ورقت فيه ظلال الأنس لي ووردت القرب عذبا خضرا
منزل لولا ليالي سمري فيه لم آلك الغضا والسمرا

إن تبع بالعمر منه ساعة فاز من تاجر فيها واشترى
أتمنى أنني أقضي به قبل أن أقضي بلثمي وطرا
بودي ناظري أن تكتحل بثرى أرجائه ما نذرا
عهد ما بيني وبين القلب في سبه عني أن يذكرا
لا يرى طرفي إلا حسنا ثم آثارا رأى أو صورا
ولسمعي من أحاديثهم مثلما أضحى له الطرف يرى
واذكرا الروضة يملا ذكرها سائر الآفاق نشرا عطرا
روضة ضمت جناحاها سنا قبر من أبدى الهدى والمنبرا
تحفة شرفها الله وقد حل في تربتها خير الورى
أحمد الهادي إلى الله وقد جهل الخلق الهدى والنذرا
زان عبد الله لا بل هاشما بل قريشا كلها بل مضرا
فلذا إن ذكروا الفخر به لم يطق غيرهم أن يفخرا
جاءه بالوحي جبريل وقد ألف الوحدة في غار حرا

قال اقرأ فاعناه وجل ثم ما فارقه حتى قرا
ثم عاداه به من ملأ في ذرى الفلاة او مدثرا
واراه عند ما صلى به صفة الفرض على ما امرا
بابه بي ما قضى الله به للهدى في خلقه ان يظهرا
اشرق الافق به حتى غدا من ضياء الشمس ابهى منظرا
فدعا فردا الى الله ولم يخش في دعوته من كفرا
واتاهم بكتاب محكم اعجز الجن واعيا البشرا
فتمادوا سفها في غيهم ثم ولوا عن هداه الدبرا
وعموا عن معجزات بهرت بعد ما قد حققوها نظرا
وحوى السبق رجال اصبحوا للاولى جاؤوا حجولا غررا
فرماهم بالاذى قومهم فراوا منهم كل ما صبرا
قاطعوا الاباء دينا فاستوى فيه من واصلهم او هجرا
لا يبالون وقد حازوا الهدى قل جمع للعدى او كثرا

ثم لما اذن الله لهم فيهم ثاروا كاساد الشرى
بايعوا الله على انفسهم في جهاد الكفر والله اشترى
وكساهم حلل النصر التي بذت تلك الاعادي بالعرا
وحباهم ارضهم من بعد ما اسكنوا اعداءه بطن الثرى
كم راوا بالنصر يوما ابيضا ذاق فيه الكفر موتا احمرا
ورسول الله فيهم كلما احمر باس كان منه الوزرا
قد عودا يوم بدر لامرئ فغدا في الحال عضبا ابترا
وكذا في غير بدر فغدت قضبا تفرى الطلى والقصرا
من حديد لا حديد طبعت منه ايدي القين يوما زبرا
بل براها الله اعجازا فلم يرهم شيئا حدها الا برا
صاحب الاسراء في ليلته يقظة كان السرى لا في الكرى
او لم تنكر قريش ذا ولو كان حلما ما راوه منكرا
ودعا الاشجار فانقادت له تخرق الارض سحاب الثرى

ثُمَّ لَمَّا قَالَ عُودِي رَجَعَتْ سُرْعَةً طَائِعَةً مَا أُمِرَا

وَرَأَى ذَلِكَ مَنْ عَايَنَهُ فَنَفَى الْخُبْرُ وَأَبْقَى الْخَبَرَا

وَدَعَاهُ سَاجِرًا يَا وَيْحَهُ مِنْ شَقِيٍّ أَفْصَحَ مَا يَرَى

بِالَّهَا مِنْ شَقْوَةٍ تَقْضِي بِأَنْ يَجْحَدَ الْمُبْصِرُ مَا قَدْ أَبْصَرَا

وَكَذَا قَدْ أَنْطَقَ اللهُ لَهُ بِسَلَامٍ فِي الطَّرِيقِ الْحَجَرَا

فَضَّلَ الصَّخْرُ قُلُوبًا مِنْهُمُ حِينَ شَقَّ اللهُ ثَمَّ الْقَمَرَا

وَحُنَيْنٌ إِذْ أَتَى الْكُفْرُ بِهَا زُمَرًا أَتْبَعُ مِنْهُمْ زُمَرَا

كُلُّ لَيْثٍ أَشْبَبُ الْبَأْسِ لَهُ نَابُ فَتْكٍ فِي الْوَرَى أَوْ ظُفُرَا

فَتَوَلَّى النَّاسُ عَنْهُ مَا عَدَا نَفَرًا قَامُوا لَدَيْهِ حَذَرَا

ثُمَّ لَمَّا فَرَّ عَنْهُ جُنْدُهُ أَنْزَلَ اللهُ جُنُودًا مَا تُرَى

وَرَمَى الْجَمْعَ بِكَفٍّ مِنْ حَصًا وَتُرَابٍ فَتَوَلَّى مُدْبِرَا

مَلَأَ الْأَعْيُنَ مِنْهُمْ فَانْتَهَى كُلُّهُمْ خَوْفَ عَمَاهُ الْعَوَرَا

وَعَمُوا عَنْ مَوْقِفِ الْحَرْبِ فَلَا أَحَدٌ يُبْصِرُ إِلَّا مَا وَرَا

[illegible]

وَتَخَلَّوْا عَنْ دِيَارِهِمْ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ أَتَى مُعْتَذِرَا

مُؤْمِنًا فَارَقَ طَوْعًا كُفْرَهُ إِذْ رَأَى مُعْجِزَهُ قَدْ بَهَرَا

شَهِدَ الذِّئْبُ بِهِ وَالظَّبْيُ وَالضَّبُّ وَالْعِيرُ وَعُودًا حَجَرَا

كُلُّ هَذَا شَهِدَ النَّقْلُ بِهِ فَاقْرَأُوا أَخْبَارَهُ وَالسِّيَرَا

غَرَسَ النَّخْلَ لِسَلْمَانَ فَمَا مَرَّ ذَاكَ الْعَامُ حَتَّى أَثْمَرَا

فَفَدَاهُ اللهُ فِي الْحَالِ وَقَدْ كَانَ فِي رِقِّ الْعِدَى مُسْتَأْسِرَا

وَكَذَا قَدْ رَدَّ عَيْنًا سَقَطَتْ فَزَكَتْ عَيْنًا وَطَابَتْ أَثَرَا

وَغَدَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ إِذَا نَظَرَتْ مِنْهُ وَأَقْوَى نَظَرَا

وَالْحَصَا سَبَّحَ فِي رَاحَتِهِ وَجَرَى الْمَاءُ بِهَا مُنْهَمِرَا

وَحَنِينُ الْجِذْعِ فِيهِ عِظَةٌ لِامْرِئٍ أَزْمَعَ عَنْهُ سَفَرَا

أَيْنَ يَلْقَى الصَّبْرَ مَنْ فَارَقَهُ وَجَمَادٌ لَمْ يَجِدْ مُصْطَبَرَا

مَا حَنِينُ الْمَرْءِ لَوْ أَحْرَقَهُ بَعْدَ جِذْعٍ حَنَّ أَمْرًا مُنْكَرَا

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لِلَيْلِ الْبُعْدِ مِنْ مُنْتَهًى أَبْلُغُ فِيهِ السَّحَرَا

فلقد طال مطال الهجر بي او اقضى ورد حياتي الصدرا
ولئن مت ولم ابلغ منى كنت من قبل لها منتظرا
فلقد قدرت ان احظى به وابى الله سوى ما قدرا
وعسى في الحشر ان يوردني ظماء الشوق والبه الكوثرا
قد تمسكت بحبي احمدا وهو للمستمسك من اقوى العرى
فلعل الله ان يعفو عن مذنب قد جاءه مستغفرا
ان يكن ذنبي كبيرا فلقد رمت عفوا من ذنوبي اكبرا
منجي توحيد ربي والذي ماله توحيده لن يخسرا
واعتقادي في نبيي انه في غد شافع من قد قصرا
فصلاة الله ما هبت صبا تنجي ذاك الجناب الاطهرا
وسلام الله يسري نحوه فيحيل الترب مسكا اذفرا
ونجاب نوالي كلما هزت الريح قضيبا نضرا

وقال ايضا

ما احتيالي ولست اعلم ما لي في مآلي اذا بدت اعمالي
انا والله موثق في اسار من ذنوب قد احكمت اغلالي
من واق وقني عما يفك اساري من تقى او يحط من اوزاري
انا مستوفز لوشك رحيل عن قريب فما للهوى وما لي
لم تغادر مني الثمانون والامراض الا نضوا كطيف خيال
كلما صح حرف عزمي وقواه يغشني اوهاه حرف اعتلالي
كاد ياسي يقضي علي ولكن رجائي قد مد من آمالي
فانا الان من رجاء وياس بين حال حال وبال بالي
ليت شعري ماذا يكون جوابي في معادي اذا اطيل سؤالي
غير اني لا اكذب الله اسباب رجائي او في مرورا ببالي
انني احتج عن فرط اهمالي بما مد لي من الامهال
لا جواب والله عندي ولكن اعترافي بزلتي ارجى لي
ليت شعري وما يفيد اعترافي وفعالي مخالف لمقالي

اثقالي صح

أي وجه للعذر عندي وأثقال ذنوبي أخفها كالجبال
ليتني مت قبل هذا ولا حملت ما لا يقوى عليه احتمالي
ما بقي لي شيء سوى حسن ظني بالكريم الذي إليه مآلي
قابل التوب راحم الشيب غفار الخطايا رب الورى ذي الجلال
فعلى عفوه وجاه رسول الله في موقف الحساب اتكالي
فلكم قد نجا بجاه نبي الله في يوم عرضهم أمثالي
أنا لولا الشفيع أملت أني لو تخلصت لا علي ولا لي
إنما أرتجي به الفوز إذ لذت بخير الأنام ماض وتالي
صاحب المعجزات منهن نطق الذئب والضب معلنا والغزال
وكذا العير والبعير الذي وافاه يشكو من جوعه والكلال
وسلام الأحجار في سائر الطرق عليه سهولها والجبال
وحنين الجذع الذي أسمع الناس وقد ريع منه بالانتقال
فأتاه مسكنا مثل أم برة قد حنت على أطفال

وانشقاق البدر الذي صار في مرآه شطرين ظاهر الانفصال
خمدت في ميلاده نار كسرى ولها ألف حجة في اشتعال
وكذاك الإيوان شق وأهوت شرفات كانت له في الأعالي
وبحيرا رآه في الركب والشمس على القوم وهو تحت الظلال
ظللته غمامة كلما مال استمالت عن يمنة وشمال
فرأى وصفه الذي كان يروي في النقل فيه من السنين الخوالي
فدعاهم وقصد أن يجتبي منه الذي قد رواه في كل حال
فأتاه مسائلا عن سجاياه واحتفى في فحصه والسؤال
ودعا عمه وقال له ارجع بابنك الآن خشية الاغتيال
إنه إن رأى اليهود حلاه الغر مثلي بدا لهم ما بدا لي
فهو خير الأنام ذو الحسب الزاكي الكريم المعد للإرسال
خاتم المرسلين أسرى به الله إليه زيادة في الكمال
فقضى ما قضى ولم ينقض ليل السرى والعود أسود الأسمال

فاز فيها بقاب قوسين او ادنى فيا ليلة مضت بليالي
آمن الله امة كان فيهم من سطاه بالنصر في الانفال
وحباه بالنصر في بدر الكبرى وولى الاملاك امر القتال
فلكم قد هوى قتيل من الكفر ولم تردّه الظبا والعوالي
ثم خروا الى القليب وصاروا عبرة في هلاكهم والنكال
وكذا في حنين وافت جيوش الكفر تترى كالعارض الهطال
وبروق السيوف فيه كومض البرق تبدو وفي صيّب من نبال
فرماهم بقبضة من تراب فغدوا كالنعام في الاجفال
وتولوا من وقعها وتخلوا عن حفاظ الحريم والاموال
ولقد من بالحريم عليهم حين لاذوا بالواهب المفضال
وجرى الماء من انامله الخمس وما ثم قطرة في الرحال
فارتوى الجيش منه واحملوا الماء ولم يبقوا على الاوشال
وكذا شاة ام معبد مسّت كفه ضرعها النحيف البالي

فامتلا ضرعها ودرّت على الفور بسيل جار على استرسال
روت القوم واستمرت وما كان يرى في ضرعها من بلال
من يرم حصر وصفه في مديح رام عدّ الحصا وحصر الرمال
انما قد تدل قطرة ماء برواها على الحيا المتوالي
لو تكون الاشعار كالانجم الزهر وتنضد في سلوك اللآلي
لم يكن قدرها ولا قدرة الشاعر كفوا لوصف تلك المعالي
كلما رمت ان اسير اليه قعدت بي عجزا عن السير حالي
انقضى وعد الاطباء بالبرء فيفضي الى المطال المطال
يا الهي ما لي سوى لطفك الشامل حسبي في اقامتي وارتحالي
فاحبني بالالطاف حيا وميتا فبهذا الحبا تسدّد حالي
وتقبل شفاعة المصطفى في فانّي والبيت فيها سؤالي
فصلاة الاله تترى اليه ركبها بالغدو والآصال
وعلى آله واصحابه الغر الميامين خير صحب وآل

ما بدا كوكب وأومض برق وثنت نسمة معاطف ضال

وقال عفا الله عنه

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويصف فيها الضعف

ويح نفس على الغرور مقيمه وهي بالشيب عن قريب عليمه
تتناسى أمر الردى وهي لا تأمن منه وثوبه وهجومه
مرض مؤذن بوشك رحيل وسكون باد فأين العزيمه
أنني مثل ذا يجوز على العقل ولكن أين العقول السليمه
خاب من نام وقت إمكانه الفرصة حتى حوى سواه الغنيمه
لا يغالطه مشتهى آخر العمر فعصر الشباب أرجح قيمه
إنما موسم العبادة أيام قناة العبيد المطيع قويمه
لا إذا عاودته أدواء جسم مسهرات طورا وطورا منيمه
ووهت في سلوكها فوق النهض فأهوت عقودها المنظومه
وبرت عوده الثمانون حتى صار يحكي قضب الأراك القديمه
بالها حسرة إذا أطارت كراه وأطالت فيما لديه همومه
ماله غير ما يرجى من العفو وإن أيأست رجاه الجريمه
ووثوق في الحشر بالشافع المقبول منه في الأمة المرحومه
أحمد المصطفى المعد إذا ما جئت الرسل للأمور العظيمه
صاحب الحوض واللواء يظل الناس في يومهم ويروي هيمه
خاتم المرسلين أكرم خلق الله طرا وأشرف الناس شيمه
طاهر ظاهر البراهين أزكى من برا الله عنصرا وأرومه
صاحب الملة التي أذهب الله بها ظلمة الضلال البهيمه
صاحب المعجزات ما جحدتها قومه إذ بدت وكانوا خصومه
لم يطيقوا إخفاءهن وهل تستر كف بدر الدجى ونجومه
ودعوه الأمين من قبل لما بهرتهم أخلاقه المعصومه
شاهدت أمه البراهين حملا ورأتها إذ أرضعته حليمه

ولكم من بشرى به قبل ان يولد كانت في قومه مكتومه

وخبت نار فارس وهي بالايقاد مذ الف حجة مخدومه

وكذاك الايوان شق واهوت شرف منه في الثرى مهدومه

فحكت حاله فاقصمه الدهر فاضحت اسنانه مهتومه

وكذا الجن حين ردت عن السمع بشهب من السما مرجومه

انبع الله من انامله الخمس نميرا عذبا افاض حميمه

فارتوى جيشه الظماء ولا قطرة ماء في ركبهم معلومه

ودعا ربه وقد شوه المحل وجوها من البلاد وسيمه

فاستهل الحيا ودامت الى الاسبوع تروي الاقطار تلك الديمه

ودعا بالامساك فاستمسك الغيث واضحت تلك السماء المغيمه

وكسى يمنه الثرى بعد عري المحل اثواب سندس مرقومه

رحمة عمت الورى فهي اولى من سواها بان يقال عميمه

شملتهم على السواء ولكن هدى الله انعم مقسومه

فاستجابت منهم وصدقت نفوس هذه برة وتلك اثيمه

لم يفت في الاولى صهيبا وسلمان هداها وفات بعض العمومه

ثم عم الايمان وانتهج الناس جميعا طريقة المستقيمه

ولكم للاحجار في طرق مرة عليها عليه من تسليمه

ودعا بالاشجار فاتت وجاءت واطاعت في عودها مرسومه

شهد الضب اذ اتاه السليمي به بالعبارة المفهومه

انه مرسل من الله يدعو الخلق طرا خصوصه وعمومه

وكذا الذيب والغزالة والعير وعود اتاه يشكو ظلومه

وكذا كم ذراع شاة اليهودية انباه انها مسمومه

وكذا تمر جابر بما ارضى الخصم به كله وزاد لزومه

فاتاه فكال منه وشق فازايد عدها ووفا غريمه

وكذا ام جابر اذ دعاه وحده للشويهة المرمومه

فاتاه بالحبش فامتلاوا امنها وعادوا والشاة بعد مقيمه

بدت دعوة له ولشخصين وصارت للجيش جمعا ولمه
وبدر عادت عداه كعاد حين اردتهم الرياح العقيمه
انجدته الاملاك فيها فخرت كالاضاحي تلك الجسوم الجسيمه
ثم جرت الى القليب الى نار تلظى تلك العظام العظيمه
ما استوت فرقتان هذى بعين الله مكلوة وذى مكلومه
وحنين امده الله فيها بجيوش من السماء كريمه
حين ولى الاصحاب عنه ولم يبق سوى العم اخذا بالشكيمه
ورجال من قومه بذلوا عنه نفوسا بالموت فيه زعيمه
فرمى جمعهم بكف تراب فتولت جيوشهم مهزومه
بالهازمية تمزق منها تمل تلك الكتايب الملمومه
وتخلوا عن الحريم وخلوا ما حووه للمسلمين غنيمه
ثم جاؤا يسالون سبايا هم فجاؤا احنى القلوب الرحيمه
فحباهم وعادوا ودين الله قد خط في القلوب وسومه

انا مدحيه عدة لماني ارتجيها وللجناة تميمه ٥
لست اخشى سقام جسم شفاه حبه من ضنا وداوى كلومه
يضر الانسان ان صح منه القلب ان الاعضاء كانت سقيمه
وخصوصا وليس الا تقى الله وتوحيده بجل صميمه
لي نفس تؤمل العفو لكن هي للخوف من ذنوبي مديمه
فعسى الله ان يقيني بما اتاه قلبي من اليقين جحيمه
وكما كان مونسي ذكره الان يرى مونسا عظامي الرميمه
ويريني بجاه احمد في الحشر وجوها من القبول وسيمه
ذا الم يجعلني الذنب اهلا فرضى الله فوق كل جريمه
يا شفيع العصاة لا تنس نفسا اوبقتها اذواء ذنب اليمه
كلما رام ان يزورك عاما اقعدته اعباء عجز مقيمه
فعليك الصلاة ما اودع الروض نسيم الصبا سحيرا شميمه
وعليك الصلوة ما اطلع الليل عقودا من النجوم نظيمه

نفحات من الجنان تسري ركبها نحو نشر اللطيمة

وقال في مدحه

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

تذكر والذكر يبدي الولوعا ربيعا بروض النقا او ربوعا
ودارا تذكر رأى حول ارجائها قبل النفر وحينا جميعا
ونارا تضيء فتهدي السبيل وتقري النزيل وتؤوي المروعا
وماء برامة يشفي العليل ويروي الغليل ويبري الضريعا
فاذكى تذكره جذوة اذابت حشاه فسالت دموعا
وعاوده لادكار الخيام غرام يكاد يقيم الضلوعا
وعاصاه صبر دعاه فصد ولاطفه فابى ان يطيعا
ووافاه دمع وفي بالعهود ولما دعاه اتاه سريعا
فميعاد مقلته والبكا اذا شام للحي برقا لموعا

وعهد اضاعه بالفؤاد اذا الركب للسير شدوا الشسوعا
كئيب اذا ما رأت عينه نجيبا برحل فاضت نجيعا
يسل للشهب والسحب ان يعينا جواه فلم يستطيعا
فتلك اذا الشمس لاحت تغيب وكم وجد الغيث حينا منوعا
اركب الحجاز الا فاعطفوا على من غدا للاماني ضجيعا
تقضيتم واقعده عجزه فابكى اساه الحمام السجوعا
ينوح وهل يكتم الوجد من غدا دمعه لهواه مذيعا
اذا اجدبت بجواه الضلوع غدا الجفن بالدمع منه مريعا
يشكو ولا شيء غير الدنو من الحي يشكي المحب الولوعا
ويخضع حتى لحادي السرى وليس سوى الحب يرعى الخضوعا
فهل فيكم محسن ان اتى شفيع البرايا يكن لي شفيعا
ويخبره ان كر السنين وضعف القوى اقعداني جميعا
وان حنيني الى قربه شجاني وابقى بقلبي صدوعا

وماذاك عذرا ولو مت في مسيري لم آت امرا بديعا
وما صادق في الهوى من حوى غراما جريا وقلبا جزوعا
وما صدق الحب الا امرؤ غدا للظبا والعوالي قريعا
يعانق فيه الردى طايعا كما عانق الصب خودا شموعا
ولكن ندى سيد الاكرمين يعم دانينا والشسوعا
ويدني البعيد ويؤوي الوحيد ويغني الوصول ويرضى القطوعا
فاحمد اعلى الورى عنصرا وازكى اصولا وانمى فروعا
واندى يدا او سباني الحيا نداها لفاق الغمام الهموعا
نبي به الله اسرى اليه فجاز السموات طرا طلوعا
وفي ليلة كان ذاك السرى وقبل الصباح استتم الرجوعا
وفي بعضها ثم فرض الصلاة وجد السجود بها والركوعا
واوتي مفاتيح كل الكنوز فاعرض عما اتاه قنوعا
وآثر ان يقضي دهره بلى تشبع اليوم ثانيه جوعا

وانذر كل الورى وحده ولا قبل كل ولا قبل ربعا ٥
وايد بالرعب حتى استوى جبان عداه به والشجيعا
وكم فض قبل اللقاء العداة وكم فل جمعا وكم راع روعا
وكم حشدوا من جموع عليه فاردى به الله تلك الجموعا
وسل بدرا عنهم وقد اقبلوا وسلوا السيوف وتنسوا الدروعا
وقد غرهم منه شيطانهم ولكن تبرا منهم سريعا
واقبل كل لرب الورى عصيا وللجبت عبدا مطيعا
فاقبل اصحابه نحوهم واقبل يدعو البصير السميعا
فانزل املاكه ثبتت من الصحب من كان منهم مروعا
وانزل ماء طهورا لهم وامنا وللكفر سما نقيعا
وقد عقد النقع ليلا يخال لهب الاسنة فيه شموعا
واعطى عكاشة في يومه قضيبا فالفاه سيفا صنيعا
فافناهم الله الا الاقل اسارا منذلا وقتلا ذريعا

غدا طالعاً منهم بالسقوط الى الارض من قاد طرفاً فاضليعا
وألت بهم خيلاء العتو الى ان عنوا واستكانوا خضوعا
وجاءوا القليب وقد بدلوا بابهة الكبر مرأى فظيعا
وقد جمع الذل بعد الفخار عماً بهم في الثرى والشسوعا
وادرك اقصى العلا صحبه ببدر وحلوا المقام الرفيعا
وما زادهم ما حباهم به من النصر الا التقى والخشوعا
واورد اعداءهم في الجحيم شراباً حميماً وزاداً ضريعا
وكم مثل بدر ولكنهم بها استقبلوا في الجهاد الشروعا
وكم رامه بعد جيش العدى فالفوا حماه علياً منيعا
وما زال يحلم عن جهلهم ويحسن اني اساءوا الصنيعا
ويصدع ليل العمى بالهدى الى ان جلا بسناه الصديعا
وارست على الدين فلك الرشاد وحطت مراسيها والقلوعا
وحين استدر به من افاق افاويق دين الهدى والضروعا

وعم الرشاد وحلى هداه من الشرك في الارض وجهاً شنيعا
دعاه وخير الحالتين فما اختار الا اليه الرجوعا
وخلف فينا كتاب الاله فامنا حفظه ان نضيعا
وهدياً ملا نشره الخافقين فضاعا ولولا الهدى لم يضوعا
اطال حنيني سهادي كما اطار فؤادي اليه نزوعا
ولو وعت الورق ذاك الحنين لاهوت الى الترب منه وقوعا
تصلي عليه النبي اختاره وارسله للبرايا جميعا
صلاة تعم الربا والوهاد وتملا اجراعها صره والجزوعا

وقال متع الله المسلمين بطول بقايه

اشكو الى الله لا اشكو الى احد داء تعرض بين الروح والجسد
ولو شكوت اليهم ما اكابده لم يبد رحال بما يلقاه ذو كمد

إن لم يغثني بلطف منه يحمله عني تقاعد بي عن حمله جلدي

فقد مل منه ومني من يعالجني من الأطباء والأهلين والولد

لا أعرف النوم إلا خلسة خفيت كالوهم تسرقها عيني من السهد

وأي جنب أردت النوم مضطجعا عليه ينبو فلم أرقد ولم أكد

لعل يذهب هذا الداء موجده فلم يزل لطفه بي آخذا بيدي

يا رب لطفا وعفوا ذا اليوم في ضعفي الذي أعجز الآسي وذا الغلى

آخره والله أعلم

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

نجز هذا الكتاب المبارك في

رابع عشرين شهر ربيع الآخر

سنة أربع عشرين وسبعمئة

بدمشق المحروسة والحمد لله رب العالمين